أدباء نوبل ...

حقائق و أسرار

زاهية شلواي

كتاب الواحة من إصدارات يسطرون

رئيس مجلس الإدارة

عماد سالم

مدير التحرير

إبراهيم موسى النحّاس

مدير الإنتاج

مصطفى عماد

الكتاب : أدباء نوبل ...حقائق و أسرار
المؤلف : زاهية شلواي
تصميم وإخراج : أحمد عبد الحليم
الطبعة الأولى
المقاس ١٥ × ٢٣
رقم الإيداع : ١٩١٣٧ / ٢٠١٨
الترقيم الدولى : 978 - 977 - 776 - 756 - 9

العنوان : المكتبة والمطبعة : ٣ ش صفوت - محطة المطبعة شارع الملك فيصل - الجيزة
التليفون : ٠١١١٥٨٢٦٣٦٤ - ٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩
Email : yastoron@gmail.com
موقعنا على الفيس بوك : مؤسسة يسطرون لطباعة وتوزيع الكتب

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الإهداء

- إلى أمّي و أبي...نبضكما خالدٌ بين جوانحي.

- إلى كلِّ الذين لم يولدوا بَعْد.

- إلى كلِّ قلمٍ ينزف ليهب الجمال الفنيّ و الحياة للحياة.

- إلى كلِّ مَن ساهم في خروج هذا الكتاب للنور.

أهديكم بعضًا من رحيق ثقافتي.

زاهية شلواي

حينما يكون الكاتب مُثقَّفًا

تمنح الأكاديمية السويدية كلَّ عام جائزة هي الأكثر شهرة عالميًّا و هي جائزة نوبل للآداب و يُعتبَر المُنجَز الادبي هو الواجهة الأساسية للجائزة

و قد يتفاجأ عدد كبير من المُهتمين بفوز أسماء غير متداولة أو لا تتعدَّى شهرتهم حدود بلدانهم و يعتقد البعض أنَّ عنصر المفاجأة هو الوارد في الاختيار أحيانًا، كما يعتقد البعض أنَّ هناك عوامل و أسباب سياسية تحكم أحيانًا اختيارات الأسماء المُرشحة للفوز بتلك الجائزة. و في هذا الكتاب محاولات للرد على معظم تلك التساؤلات، ذلك الكتاب الذي اختص بتناول بعض حاصلي جائزة نوبل في مجال الأدب فقط دون انحياز لنوع أدبي على حساب نوع أدبي آخر، و تعرض فيه الكاتبة لحقائق و أسرار قد لا يعرفها الكثير من المهتمين بالحركة الأدبية العالمية حول حياة تلك الشخصيات و أعمالهم.

تعرض الكاتبة في هذا الكتاب الكثير و الكثير من الجوانب المرتبطة بتلك الشخصيات، فحينًا نجد التركيز على حياة الأديب و أثرها في أعماله، و تارة نجد التركيز على بعض الجوانب السياسية الخفيَّة في حياة هؤلاء المبدعين مثل موقف ألبير كامي السلبي من الثورة الجزائرية، أو موقف أديبنا العالمي نجيب محفوظ من ثورة يوليو المجيدة، أو موقف آخرين من الحرب الأمريكية على العراق، و حينًا نجد موقف بعض الكتاب من قضايانا العربية مثل موقف الكاتب الألماني غونترجراس و الكاتب المسرحي داريو فو الإيجابي من قضية فلسطين، ومن الأشياء الشيِّقة في الكتاب معرفتنا بولع و شغف بعض أدباء نوبل بعالمنا العربي، و ها هو بوب ديلن يهدي جائزة نوبل التي حصل عليها عام ٢٠١٦ إلى صوت و اسم كوكب الشرق أم كلثوم، أو شغف توماس يوستا بمدينة طنطا المصرية والحديث عن ذكريات شبابه بها في كتابه الرائع((سماء نصف مكتملة)).

جانب آخر يُحسَب للكاتبة و هو عرض حيثيات الفوز بالجائزة في أحيان كثيرة مع تحليل فنِّي لأحد الأعمال الشهيرة لهذا المبدع أو ذاك مِمَّا يؤكد امتلاكها لملكة و أدوات النقد الأدبي لنجدها في أحيان كثيرة كاتبة

بدرجة ناقد لتؤكد مدى الجهد الذي بذلته الكاتبة لتنفيذ مشروعها مع حرصها على تقديم كل ما هو جديد انظلاقًا من حُبِّها للأدب و ثقافتها الواسعة. و لنبحر معًا في عالمهم و عالم حائزي نوبل و سماتهم الفنيَّة و أهم أعمالهم وبعض أسرارهم في هذا الكتاب الجدير بالقراءة و الاحتفاء و التقدير، فيكفي أنَّه يؤكد ضرورة أن يكون الكاتب مُثقَّفًا مثل ثقافة صاحبة هذا الكتاب الثرِي على مستوى ما يقدِّمه من معلومات للقارئ، و على المستوى النقدي و التحليلي أيضًا.

إبراهيم موسى النحَّاس
شاعر و ناقد أدبي مصري

المقدمة

تعـود نزعتـي الأدبيـة إلى سـنوات مضـت، لأنَّ البيئـة لهـا دور كبـير في تشـكيل طبيعـة الإنسـان. و قـد نهلـتُ مـن رحيق الأدب أيـام الدراسـة، و إننـي لَمَدِينـة لهـا و لبرامجهـا التعليميـة، فبـلا شـعور مِنِّـي سرى الأدب في دمـي، فنحـن في سِـن مُبكّرة وجدنـا كتبنـا المدرسـية تحتـوي عـلى نصـوص فيكتـور هوجـو و بلـزاك و بـول إليـار و مـي زيـادة و جـبران و المنفلوطـي و المـازني و آخريـن، و تجاوبـتُ مـع هـذه النصـوص الرفيعـة، و اسـتيقظتْ روحـي عـلى عـالم الأدب و فُتحـتْ أمامـي شـهيَّة المطالعــة و شراهــة القــراءة بمفهومهــا الواســع، لهــذا منــذ طفولتـي و أنـا أهـوى القـراءة و أراهـا الـزاد الـذي يعينـني عــلى متاعــب الحيــاة، فالقــراءة بالنســبة لي ليســت مُجــرَّد غـذاء للـروح فقـط بـل صـارت بمثابـة الدمـاء التـي تجـري في عروقـي، سـاعد عـلى ذلـك مجموعـة مـن العوامـل منهـا النشـأة عـن طريـق الوالـد الـذي كان مُولعًـا بقـراءة معظـم الصحـف اليوميـة، و وجـود مكتبـة عموميـة و قـصر للثقافـة

بمدينتي الرائعة عنابة أو» بونة الجميلة» إضافة إلى وجود فرع لاتحاد الكتاب الجزائريين بمدينتي و ما يقوم به من نشاط أدبي و ثقافي ملحوظ، كل هذا غرس في داخلي الولع بالقراءة و حُب المعرفة و الدخول بقوة لعالم الأدب، ذلك الدخول الذي لم يكتفِ بالاطلاع على الأدب العربي فقط بل الانطلاق لآفاق واسعة في الأدب العالمي ساعدني على ذلك إجادتي للغة الفرنسية و الإنجليزية مع العربية، و طبيعة عملي في الجامعة حيث توفَّر أمامي الوقت الكافي للقراءة مثلما توفَّرَتْ لي الكتب أيضًا.

بدأت كتابة مقالات هذا الكتاب منذ سنوات طويلة، و لكن لغياب التشجيع وقتها مع صعوبة النشر لكاتبة مبتدئة تشق طريقها باستحياء في عالم الكتابة أدَّى إلى بقاء بعض تلك المقالات حبيسة الأدراج في بيتي، إلى أن شاء الله لتخرج للنور في ذلك الكتاب و في ذلك الوقت و تكون مُجَمَّعَة - بعد مراجعتها و الإضافة إليها - بين أيدي القارئ العربي بعد تردُّدٍ كبير في الدخول لعالم الطباعة و النشر لمرور فترة زمنية طويلة على وقت كتابة بعض تلك المقالات.

حاولتُ في هذا الكتاب الإجابة على عدد من التساؤلات حول واحدة من أهم الجوائز العالمية و هي جائزة نوبل في الآداب، أسئلة مثل: هل بحق تخضع

الجائزة لبعض المعايير و الانحيازات السياسية عند تحديد الأسماء؟ و ما السمات و الخصائص الفنية التي تميز هؤلاء الكتاب؟ وكان ذلك من خلال عرض بعض حيثيات الفوز لتلك الشخصيات وتحليل نقدي سريع لأبرز الأعمال الأدبية التي اشتهروا بها.

و حتى لا يقع الكتاب و كاتبته تحت طائلة الاتهام بالتعصب أو الانحياز لنوع أدبي مُعيَّن تعمَّدتُ أن يحمل الكتاب بين جوانبه نماذج لشخصيات فازت بجائزة نوبل للأدب في مجال الرواية و المسرح و القصة القصيرة و الشعر، كذلك جمع الكتاب بين الجنسين فنجد الكُتّاب و الكاتبات حتى لا يكون هناك انحياز لجنس على حساب آخر فلا انحياز لرجل و لا انحياز لامرأة، أيضًا هدفَ الكتاب إلى التنوُّع المكاني ليشمل كُتّاب من جنسيات و دول و قارات مختلفة لعدم الوقوع في الانحياز على أساس اللون أو العِرق أو الجنسية أو العقيدة.

حقيقة أخرى ترتبط بالجانب الزمني، فلم أرتّب الشخصيات بترتيب زمن أو سَنة حصولها على الجائزة لكن الترتيب جاء بما يخدم الهدف الرئيس من تأليفي للكتاب ذلك الهدف المرتبط بمحاولة الإجابة على التساؤلات التي أوردتُها في أوَّل تلك المُقدِّمة. كذلك لم يحتوِ الكتاب على كل الشخصيات التي حصلت على

جائـزة نوبـل في الأدب، فذلـك مـشروع ضخـم يحتـاج إلى مُجلـدات لكـن هـذا الكتاب بمثابـة نـواة و بدايـة ليكمل غيري المسـيرة في هـذا المجـال الثـري لأنَّنـي اكتفيـت ببعـض النـماذج التـي كـما قلـتُ تخـدم فكـرتي و الهـدف مـن تأليـف الكتـاب.

و مـن بـاب التشـويق للقـارئ حاولـت عـرض بعـض الحقائـق و الأسرار في حيـاة هـؤلاء المبدعـين، تلـك الحقائـق التـي رُبَّـما تكـون خافيـة عـلى بعـض القُـرَّاء، لتضـاف للقـارئ معلومـات عـن حيـاة المبـدع و مواقفـه الأيديولوجيـة و السياسـية تجـاه و اقعـه و عالمنـا العـربي، فتسـاهم في تشـكيل وعـي لديـه تجاه هـذا المبـدع أو ذاك، ليـس على مسـتوى إبداعه الأدبي فقـط بـل على مسـتوى حياتـه و أفـكاره و مواقفـه أيضًا.

وفي النهايـة أتمنَّـى أن يكـون هـذا الكتـاب فاتحـة خـير لمشـاريع أكـبر قادمـة، و أن ينـال إعجـاب القـارئ العـربي و أن تتحقـق منـه الاسـتفادة المطلوبـة ليكـون إضافـة إيجابيـة في رصيـد مكتبتنـا العربيـة. و الله ولي التوفيـق.

زاهية شلواي

عنابة – الجزائر

٢٠١٨/٩/٢٧

نجيب محفوظ

رائد الرواية العربية

نجيب محفوظ رائد الرواية العربية الحديثة، من مواليد حي الجمَّالية بالقاهرة عام ١٩١١، عاش في أحيائها و عبَّر عن هموم الناس باعتبار أنَّ الأدب لصيق بالواقع. نشر أولى رواياته «عبث الأقدار» عام ١٩٣٩ ثم «كفاح طيبة» و «رادوبيس» و تُعتبَر هذه الروايات الثلاثة ثلاثية تاريخية في مصر الفرعونية لإبراز أمجادها القديمة و توصيل تلك الفكرة للمستعمر.

و اتجه بعد ذلك إلى كتابة أشهر ثلاثية في الأدب العربي و حملت كل واحدة منها اسم حارة مصرية: «بين القصرين» و «قصر الشوق» و «السُكّريَّة» و اتّسَمَتْ هذه الروايات بالأحوال الاجتماعية بما تحمله

في طيَّاتها من التعبير عن أحوال الشعب، و هي روايات واقعية اجتماعية، و هي من سمات الكاتب التي لازمته طوال مشواره الأدبي، ثم تلتها روايات «القاهرة الجديدة» و «خان الخليلي» و «زقاق المدق».

ثم اتجه بعد ذلك إلى مرحلة الواقعية النفسية في رواية «السراب» و ما لبث أن عاد إلى التعبير عن أحوال الشعب في رواية «بداية و نهاية».

و بعد ثورة يوليو ١٩٥٢ سكت نجيب محفوظ و دخل في حالة صمت و ما لبث أن غيَّرَ مجرى كتاباته، فأصبحتْ الحقبة الناصرية هي المُلهِم الوحيد له، و كتب أشهر رواياته فيها، و عبَّر عن مواقفه من الثورة و قضائها على أحلامه و أحلام الطبقة المتوسطة التي ينتمي اليها. فاتجه الى الرواية الرمزية بعد ذلك، أي الواقعية الرمزية، فكتب رواية «أولاد حارتنا» عام ١٩٥٩ التي تختلف عمَّا سبقها من كتاباته لأنَّها لا تُعبِّر عن مشكلة ذات صلة بالمجتمع فقط بل هي كما قال الكاتب: «أقرب إلى النظرة الكونية الإنسانية العامة». الكاتب لم ينغمس في السياسة وإنَّما في انحراف الثورة عن مسارها و فشلها في تحقيق العدالة الاجتماعية مَمَّا جعله يبدع عالمًا بديلا لواقع مُتسلط.

و قد تُوِّج بجائزة نوبل للأدب عام ١٩٨٨ عن مُجمَل أعماله التي تتميَّز بأسلوب بسيط يُعبِّر فيه عن هموم الناس.

وروايــة «أولاد حارتنا» صادرة عن دار الأدب في بيروت عام ١٩٦٢ من أهم ما كتب نجيب محفوظ، و التي نوَّهَت بها لجنة نوبل وقد أثارت جدلا كبيرًا و مُنِعَتْ في مصر، و قد وجَّهَتْ بعض التيارات السلفية للكاتب بسببها اتهامات وصلت إلى درجة التكفير و محاولة اغتياله أمام منزله بحي العجوزة.

تدور أحداث الرواية في أحد أحياء القاهرة في بيت كبير يعيش فيه الجبلاوي و أبناؤه و كان الأب يميل إلى أحد أبنائه و هو أدهم من زوجته السمراء مِمَّا أغضب ابنه إدريس الذي يثور و يتمرَّد على الأب الذي يقوم بطرده و زوجته من البيت فيشتغل خارج أسوار البيت تحت إدارة أخيه أدهم الذي أقنعه بضرورة الوصول إلى كتاب الميراث عن طريق فتح الخزنة. ضبط الجبلاوي أبناءه و هم يفتحون الخزنة فقام على الفور بطرد أدهم، و خلف أدهم ولدان هما همام و قدري واحد منهم يقتل الآخر و ما تبقى منهم ينجب ثلاث عائلات يخرج منهم أربعة أبطال.

من خلال هذه الرواية يشير الكاتب إلى الرمزية وهي فهم الديانات الثلاثة و انتصار العلم، و لا بُدَّ أن يكون هناك توازن بين العلم و الأديان، عكس اعتقاد البعض أنَّ رواية «أولاد حارتنا» هي خروج من الكاتب عن المِلّة. لأنَّ شخصية الجبلاوي كانت في تأويلهم ترمز إلى الله و البيت الكبير يرمز للعرش و الحارة للكون بينما فسَّرُوا أدهم و زوجته على أنَّهما آدم و حواء وإدريس يرمز لإبليس، و جبل يرمز للنبي موسى، و رفاعي يرمز للنبي عيسى، و قاسم يرمز للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، و صادق يرمز لأبي بكر الصديق، و عرفة رمز للعلم و ترتّب عن ذلك أن تعرض لمحاولة اغتيال من الجماعات السلفية المُتطرِّفة عام ١٩٩٥.

لكن كل تلك التفسيرات سطحية لأنَّ رواية أولاد حارتنا و إن كانت تحتوي على خلفية اجتماعية مُستوحاة من قصص الأنبياء إنَّما الكاتب أراد أن يُبيِّن أن نسير على نهجهم و هي رواية فيها نقد للثورة فيها توجُّه فلسفي صوفي و بحث في أعماق الناس عن الذات الإلهيَّة. ومن نفس المنهل وُلِدَتْ لديه الروايات الفلسفية: «اللص والكلاب»، «الطريق»،

«السِـمَّان و الخريـف» و «الحرافيـش»، وهـذا كلـه نقـد لاذغ لدرجـة السـخرية لتجـاوزات النظـام.

تُـوفي نجيـب محفـوظ في التاسـع و العشريـن مـن أغسـطس ٢٠٠٦ عـن عمـر ناهـز ٩٥ عامـا إثـر قرحـة نازفـة بعـد عشريـن يومـاً مـن دخولـه لمستشـفى الشرطـة في محافظـة الجيـزة لإصابتـه بمشـكلات صحيـة في الرئـة والكليتـين.

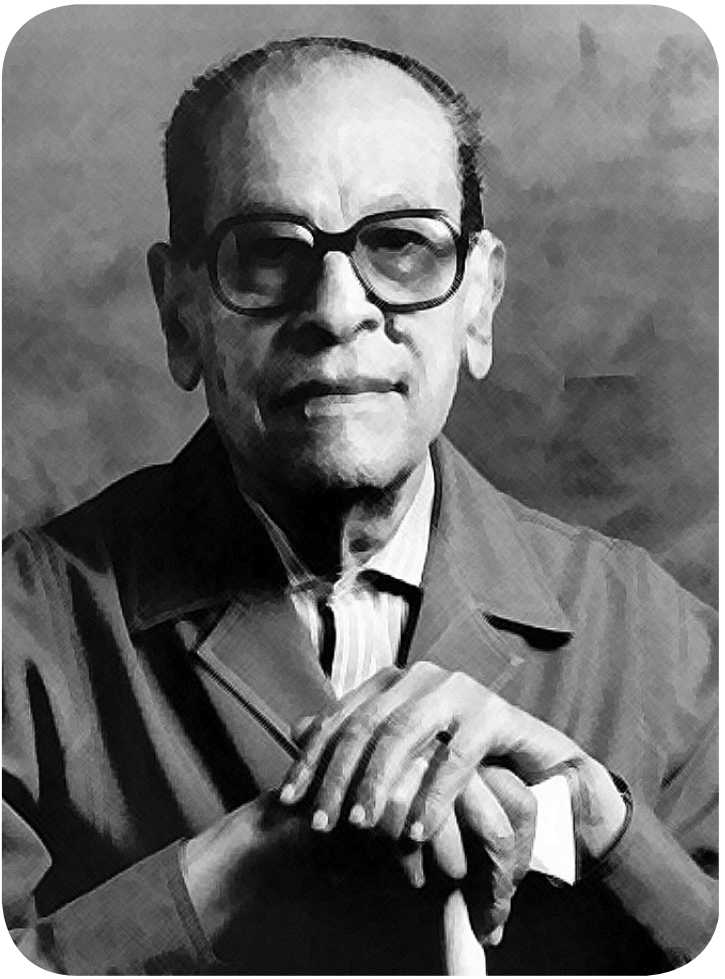

نجيب محفوظ

أرنست همينغواي....

العجوز الناجح

أرنست همينغواي من مواليد ٢١ تموز(يوليو) عام ١٨٩٩ في الولايات المتحدة الأمريكية، يُعَد من أساتذة الأدب الأمريكي و أحد أعمدته في كتابة الرواية و فن القصة القصيرة، نشر أولى مجموعاته القصصية عام ١٩٢٣وهي «ثلاث قصص وعشرة أناشيد»، لكن أوَّل عمل لفت انتباه الجمهور من أعمال همينغواي لم يأتِ سوى عام ١٩٢٦ م و هو «الشمس تشرق أيضًا» التي لاقت نجاحًا منقطع النظير، و توِّج مشواره الأدبي بحصوله على جائزة نوبل في الآداب عام ١٩٥٤عن روايته الشهيرة» العجوز و البحر» التي تُعَدُّ واحدة من أعظم روايات القرن العشرين،

و لتميُّزه حصل على الجائزة عن جدارة و استحقاق.

بطل الرواية عجوز حطمته الحياة، مهنته صيد الأسماك، قرَّر أن يعوِّض تجربته الفاشلة فخرج للصيد وحده في مكان بعيد في عرض البحر غير المكان المعتاد، تجربة قاسية و صراع مرير مع القوي الطبيعية، أربعة و ثمانون يومًا لم يصطد أيَّة سمكة، و كان يتمني أن يكون الصبي معه، واجه البحر وحده و في عزلة تامة بهيجانه و هدوئه بعد ما اصطاد السمكة الكبيرة و ربطها بجسم المركب، لكن اِلتَهم سمك القرش لحمها، فرجع العجوز من رحلته بالتجربة القاسية، لكنَّه لم يُهزم حيث يُعتبر بطلًا و مغامرًا. هذه فلسفة الحياة عند همنغواي حيث ظفر العجوز أخلاقيًّا و نفسيًّا حتى لو لم يظفر ماديًّا. تَعَاقُب الأحداث في الرواية بدا بأسلوب بسيط و قد وظف الكاتب الحوار أو المنولوج الداخلي والخارجي داخل الرواية، و هي ضِمْن أعمال الكاتب التي فيها تمجيد للسفر و البحث عن أماكن أخري.

أثّرَتْ الحربان العالميتان الأولى و الثانية والحرب الإسبانية في كتاباته و رواياته، و عكس الكاتب تجاربه

فيهما، كما يقول:» إنَّ أفضل حالات الكتابة عنده عندما يكون في حالة حب»، لذا كان لهجران حبيبته له و زواجها من رجل آخر غيره أثرٌ كبيرٌ عليه لكنَّه استلهم منها روايته المشهورة «وداعًا للسلاح»، و شخصية (كاترين باركلي) ماهي إلّا حبيبته تلك. حتى روايته « ثلوج كليمنجارو» كانت مُستلهَمَة من قصة حُب حقيقية..

كل أعماله هي تمجيد للعقل الإنساني و إعطاء لنفسه صورة البطل رغم كل مصاعب الحياة التي عاشها لكن السؤال المُحيِّر لماذا انتحر ؟

كيف لبطل حقيقي أن يموت مُنتحرًا؟ هذا السؤال متروك للقارئ للبحث عن المزيد في عالم هيمنجواي الثريّ الذي قرَّر أن ينهيه بنفسه في الثاني من يوليو سنة ١٩٦١.

أرنست هيمنجواي

ماركيز

و عالمه السحريّ

قامت زمرة من كُتّاب أمريكا اللاتينية علي التجديد في النوع الروائي، و نفخوا فيه روحًا جديدة و مُتأجِّجة، و سُمِّيَ هذا النوع الأدبي بالواقعية السحرية، فقدَّموا أعمالًا عبَّروا من خلالها عن مأساة الإنسان المُستبد، و أنقذوا السرد من موت حتمي و البسوه ثوبًا جديدًا مُستلهَمًا من حكايات ألف ليلة و ليلة، و يعتقد بعض النقاد أنَّ سحر ألف ليلة و ليلة فاض عن الضرورة الأدبية و انفصل عن الواقع و سكن الخيال، و هذا يخالف الواقعية السحرية في أدب كُتّاب أمريكا اللاتينية.

وغابريل غارثيا ماركيز واحد من كوكبة هؤلاء الكُتّاب و قد حصل علي جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٢ عن مجمل أعماله التي كتب فيها عن واقع أمريكا الجنوبية بكل ما عانته من ويلات الدكتاتوريات و الأنظمة المُستبدَّة، عالم ماركيز تعدَّى حدود بلاده و قارَّته و أصبح عالمًا إنسانيًّا.

عالمه أسطوري و واقعي في نفس الوقت، حيث جعل الأدب مرادفا للسرد الأسطوري، عالم غريب و عجيب فيه حنين و ذكريات قديمة و البحث عن الجذور، و به نقد للحُكم الدكتاتوري و ذهنية التخلف و الانحطاط، بأسلوب سردي سهل القراءة و في متناول الجميع، يحس القارئ أحيانًا عنده بالتكرار و الحديث عن نفس المواضيع، لكنَّه في نفس الوقت يشعر بالتجدُّد و عدم الملل.

رواياته يسكنها المنفى و العُزلة و الموت، و حين نطالع إحدى أهم رواياته مثل روايته «مائة عام من العُزلة» نجد بها أسماء غريبة و أماكن و شخصيات لا وجود لها في الواقع فهي وهمية، و حتي أحداث الرواية لا يمكن أن تحدث في الواقع الفِعْلي بشكل حرفي خصوصًا في مكان مثل

قريــة «ماكونــدو» التــي كانــت وِجهــة «خــوسي أركاديــو» و زوجتــه «أورســولا «في رحلــة البحــث عــن وطــن، في تلــك القريــة يحــل كل ســنة مجموعــة مــن الغجــر بألعابهــم العجيبــة و يســلبون عقــول الســكان و لا يســترجعونها إلّا بعــد عــودة الغجــر كل ســنة، و هــذا يُعَــدُّ ضربًــا مــن الخيــال الــذي اســتخدمه الكاتــب بشــكل رمــزي للتعبــير عــن قضايــا واقــع مجتمعــه التــي يعيشــها و يتفاعــل معهــا

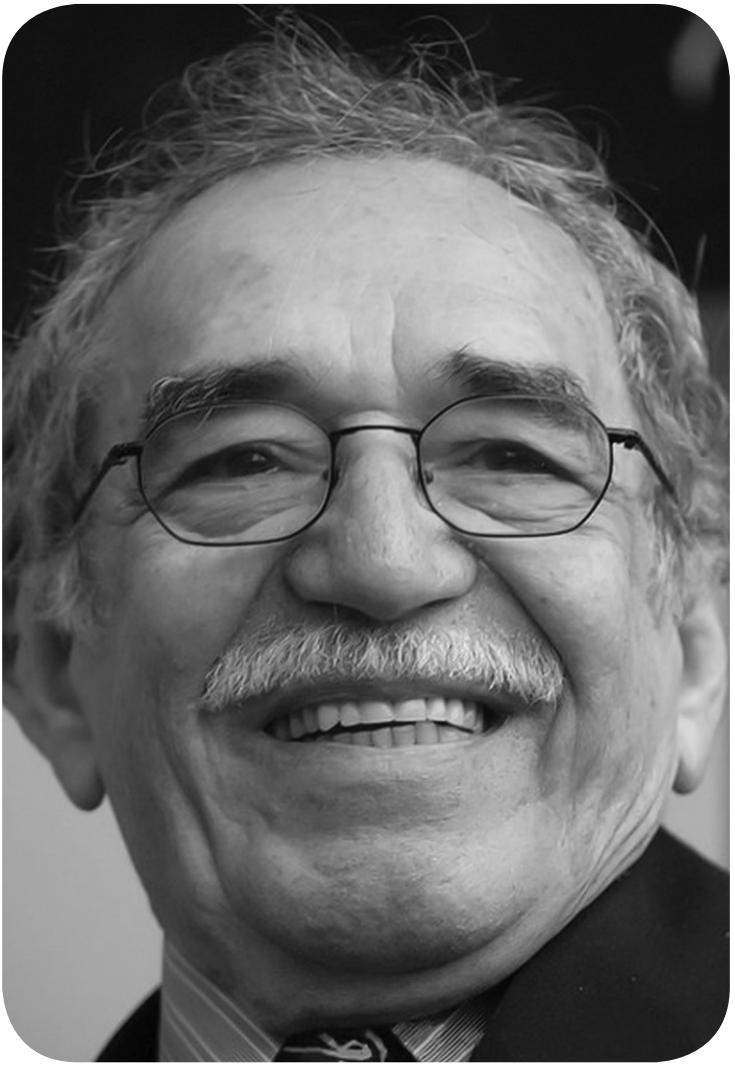

غابريل غارثيا ماركيز

باتريك موديانو

و حوانيته المعتمة

باتريك موديانو كاتب و روائي فرنسي، حائز على نوبل عام ٢٠١٤ ، و قد عبَّر الكثير من المُثقفين العالميين عن موقفهم السلبي لنيله الجائزة، ألا إنَّ اللجنة السويدية اعتبرته «مارسيل بروست» العصر، بمعنى أنَّه مثل مارسيل بروست الذي روى سيرة عائلته و طبقته و تفكك المجتمع الأرستقراطي الذي عاش فيه في نهاية القرن التاسع عشر و كتب بإبداعه ما لم يكتبه علماء الاجتماع.

موديانو نفخ في رواياته و أعطاها روحًا جديدة أعادها إلى تقاليدها القديمة إلي نهاية القرن التاسع عشر، مع التجديد، بأسلوب بسيط و عميق.

رواياتـه كلهـا حكايـات ملأهـا بتوتـر المجتمـع الباريـسي الـذي عـاش بـين ظهرانيـه

لأنَّ الكتابـة عنـده تحتـاج إلى معرفـة بالمجتمـع، مـع التعبـير عـن الزمـان، و يُعتـبَر موديانـو كاتبًـا مُميَّـزًا إذ جعـل مـن الذاكـرة فنًّـا روائيًّـا و تعبـيرًا عـن معانـاة لجـرح عميـق يحـاول كلَّ مَـرَّة البحـث لـه عـن شـفاء، و في إحـدى رواياتـه مثـل ((شـارع الحوانيـت المعتمـة)) - التـي أصدرهـا عـام ١٩٧٨ - نلمـس هـذا الملمـح مـع البُعْـد الفلسـفي و الحضـور القـوي للمـكان، و البحـث عـن الذاكـرة و البحـث عـن الجـذور أيضًـا، و تـدور أحـداث روايتـه أثنـاء الحـرب العالميـة الثانيـة، و المـكان باربـس التـي شـتّتها إلى قطـع، في كل مَـرَّة عنـده فجـوة في ذاكرتـه يفتحهـا بحثـا عـن هويتـه.

و فيهـا تعـود طفولتـه الملازمـة للحـزن و الخـوف أو محـاولًا مـرارًا معالجـة هـذا التسـاؤل: أوَ ليسـت حيـاة كل مِنّـا سريعـة الانتهـاء كحـزن هـذه الطفلـة بطلـة الروايـة، بُعـد الروايـة فلسـفي وجـودي لا يعـرف شـيئا عـن ماضيـه يقـول: « أنـا لا شـئ غـير طيـف واضـح»، هـذا هـو موديانـو يغـوص في الذاكـرة بحثـا عـن الهويـة

مع حضور قوي للزمان و المكان، و الزمن البعيد هو بطل رواياته خصوصًا الزمن المجهول.

عاش أبوه زمنًا قصيرًا في مصر في مدينة الإسكندرية، ثم في إيطاليا الحاضرة بقوة في رواية ((شارع الحوانيت المعتمة))، ثم باريس إبان الحرب العالمية الثانية، و كأنَّه يعاني من عُقدة التشتُّت، أو متأثِّرًا بفكرة الشتات من خلال حياته التي انتمَى بقوَّة إليها داخل أعماله الروائية.

باتريك موديانو

غونترغراس...
من النازيَّة إلى نصرة قضايانا الإنسانيَّة

لم يكُـنْ أحـد يـدري أنَّ ذلـك الشـاب صاحـب الثمانيـة عـشر عامًـا كان مُشـاركًا في الحـرب العالميـة الثانيـة و مُجَنَّـدًا في فرقـة خاصـة لحراسـة هتلـر وهـي مـن الفـرق الأكـبر دمويـة التـي اشـتهرتْ بارتكابهـا أكـبر الجرائـم وحشـية في تاريـخ البشريـة و المؤمـن بانتصـار النازيَّـة، أنَّـه سـيصبح في يـوم مـا مـن أكـبر المناضلـين السياسـيين و المدافعـين عـن القضايـا الإنسـانية، ذلـك هـو الكاتـب الألمـاني «غونترغـراس» المولـود بتاريـخ ٢٧ أكتوبـر ١٩٢٧ في (دانتسـينغ) البولنديـة، و يُعتـبَر مـن أشـهر الأدبـاء الألمـان، فقـد حـازت أعمالـه عـلى شـهرة عالميـة، تخـرَّج مـن معهـد الفنـون في برلـين ثـم سـافر إلى إيطاليـا و درس النحـت ثـم إلى باريـس و مـن هنـاك انطلقـت أعمالـه الأدبيـة، و يُعتـبَر مـن مؤسِّـسي الأدب الألمـاني لفـترة مـا بعـد الحـرب العالميـة الثانيـة، حصـل عـلى جائـزة نوبـل في الأدب عـام ١٩٩٩ عـن جُـلِّ أعمالـه، و تُعتـبَر روايتـه» طبـل الصفيـح « التـي نشرهـا عـام ١٩٥٩ و تُرجمَـتْ الى أربـعٍ

و عشرين لغة بما فيها اللغة العربية من أشهر أعماله الأدبية في القرن العشرين، و قد حقَّقتْ نجاحًا كبيرًا و هي ثلاثية مع رواية «القط و الفأر» عام ١٩٦١ ، و «سنين الكلاب» عام ١٩٦٣ ، و عُرِفتْ بثلاثية الدانتسينغ، إلى جانب أعمال أخرى لا تقل شهرة عنها و منها «تحذير جزئي ١٩٦٩ - مشية السرطان ٢٠٠٢ - الرقصات الأخيرة ٢٠٠٣ و الجرذ»، و إلى جانب أعماله الروائية كتبَ في المسرح و الشِعر و له مجموعة شعرية هي «المثلث المعكوس» صدرت عام ١٩٦٠ ، و «المُهرِّج» في ٢٠٠٧ ، و في المسرح مسرحية «الفيضان» عام ١٩٥٧ .

ما يُميِّز غونترغراس أنَّ كتاباته تتمحور حول الحروب و مآسيها، و حَلّل بإبداعه مشاكل الشعوب، يكتب للراهن السياسي، و اشتهر بمواقفه السياسية الجريئة و مناهضته للسياسة الأمريكية و انتقاداته للمجتمع الدولي لصمته عمَّا يرتكبه الاحتلال الصهيوني في فلسطين، و نشر قصيدة عنوانها «ما يجب أن يُقال عام ٢٠١٢». و انتقد حكومة بلاده ألمانيا لتزويدها إسرائيل بالغوَّاصات، ولأنَّه يُكِنُّ عداءً شديدًا لإسرائيل لأنَّها تُهدِّد السِلم العالمي مِمَّا أغضب إسرائيل و دعت الرابطة العبرية للكُتاب المثقفين في العالم الى مقاطعة غونترغراس و خاصة عندما أشاد بالخبير النووي موردخاي فعنونو الذي كشف تفاصيل البرنامج النووي الإسرائيلي السِرِّي عام ١٩٨٦ و ذلك في قصيدة تحت عنوان «بطل من أيامنا «. كماعارض الحرب على العراق داعمًا للعالم الثالث في قضاياه إلى آخر حياته،

و هـو يبـدع في كتاباتـه التـي تثـير التسـؤال الكبـير: هـل مناصرتـه للقضايـا الإنسـانية في كتاباتـه هـي وسـيلة خلاصـه مـن ماضيـه؟ أم أراد أن يواجـه بهـا ماضيـه؟.

روايـة «طبـل الصفيـح» جـرت أحداثهـا في ألمانيـا أثنـاء الحُكـم النـازي، بطـل الروايـة شـخصية فريـدة في الأدب العالمـي يُدعَـى «أوسـكار ماتسرات»، مـن أم غجريـة مـن بولونيـا وأب ألمـاني، يحكـي حياتـه و هـو مقيـم في مصحَّـة الأمـراض العقليـة عنـد سـن الثالثـة جَمُـدَ نمـوُّه الجسـدي و قـرَّر أن يصبـح قِزمًـا و أوهـم عائلتـه أنَّـه سـقط مـن سُـلّم

القبـو عـلى رأسـه ليرفـض النمـو كـي يفضـح عـالم الكبار، و يسـتخدم كثـيرًا بضمـير الأنـا، بأسـلوب غونترغـراس السـردي بجملـه و تفاصيلـه الطويلـة، فيقول:»لقيـتُ ذلـك القـزمَ صاحـبَ الأعـوام الثلاثـة مُتفوِّقًـا عـلى الكبـار في الـذكاء، مُبيِّنًـا بـأنَّ البالغـين الذيـن لا توجـد عندهـم إعاقـة هـم المعاقـون الحقيقيـون « و يقـوم بفضحهـم عـن طريـق التطبيـل و صـوت حنجرتـه القـادرة عـلى تحطيـم الزجـاج وهمـا سـلاحان يصـدُّ بهـما الخصـوم، و هـو نقـد لاذع للنازيين الذيـن حاولـوا تطهـير أنفسـهم مِمَّـا اقترفـوه مـن جرائـم و قتـل أثنـاء مشـاركتهم في الحـرب العالميـة الثانيـة.

وقـد تُـوفي الكاتـب بإحـدى مستشـفيات ألمانيـا في ١٣ أفريـل ٢٠١٥ عـن عُمْـرٍ ناهـز سـبعة و ثمانـين عامًـا.

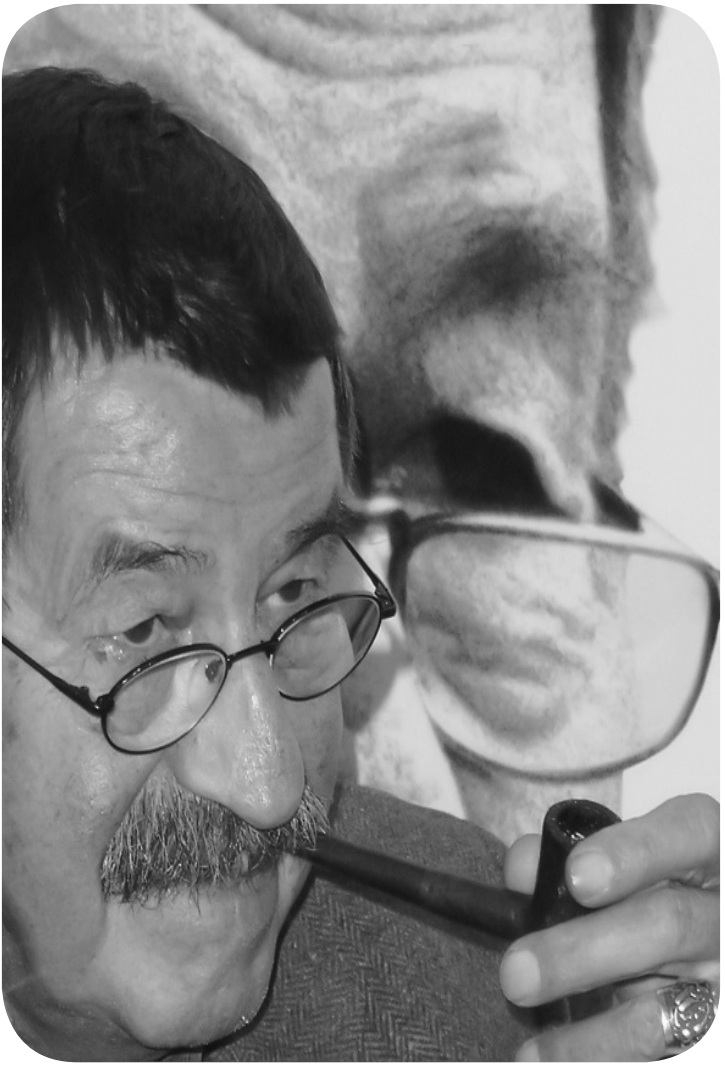

غونترغراس

نادين غورديمير..

بين نوبل و التمييز العنصري

هناك في أرض جنوب أفريقيا مَهْد مناجم الذهب و في إيست لاند بالقرب من جوهانسبرغ وُلِدت نادين غورديمير في عشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٣ من أصول يهودية.

كيف وصل الجنس الأبيض إلى جنوب افريقيا ؟

تعود جذور الاستيطان إلى القرن السابع عشر الميلادي و هُم أقليَّة بيضاء من الفرنسيين و الألمان و الهولنديين و خلال القرن التاسع عشر الميلادي احتُلت جنوب أفريقيا من طرف الإمبراطورية البريطانية، و قاوم السكان من الأفارقة السود الذين هم الأغلبية

المستوطنين البيض الذين هم اقليَّة و يُمثّلون المُستعمِر البريطاني، إلى أن حصلت البلاد على استقلالها عام ١٩١١.

و الذي يهمنا في مقالنا هذا هو نظام الأبارتيد، و هو نظام سياسي عنصري انتهجته الأقليّة البيضاء الحاكمة في جنوب أفريقيا من عام ١٩٤٨ إلى عام ١٩٩٠ و هي الفصل أو التمييز العنصري بين المستوطنين البِيْض و تفضيلهم على السكان السود أصحاب الأرض.

نادين غورديمير هي من السُكّان البيض، نشأتْ في بيئة بورجوازية قضت طفولتها و مراهقتها في الاطلاع على كلاسيكيات الأدب العالمي، و نهلت من أفكار دوستويفسكي و مارسيل بروست و غي موباسان و تشيكوف، بدأتْ الكتابة في سِن مُبكّرة و نشرتْ أعمالها في عِدَّة مجلات أمريكية، عام ١٩٤٩ نشرت أولى مجموعاتها القصصية (فحيح الحيَّة الخافت)، و أصدرت خمس عشرة رواية، و خمس عشرة مجموعة قصصية، و ثلاثة أعمال نقدية، كانت مرآة ما قرأتْ من الكتب و ما لبثت أن حوَّلتْ مسار قلمها إلى ما يدور من حولها و تفتَّح وعيها عمَّا يجري من أحداث،

و ما لاحظته من تفرقة عنصرية و ظلم و قهر و اعتقال، و تمحورت كتاباتها عن العلاقات الإنسانية، فناضلتْ من أجل رفض كل أشكال الظلم و القهر و العنصرية، فنادت بالتصدِّي للإرهاب و مناصرة كل قلم مُعبِّر عن بشاعة و قسوة الظلم، ليولد أدب جديد لها ينهض في مواجهة العنصرية، فمُنِعَتْ كتبها من النشر لعِدَّة سنوات، لتصبح ناديين غورديمير رمزًا للنضال ضد كل أشكال التميز و القمع و المنع العنصري.

فازت بجائزة بوكر عام ١٩٧٤، و تُوِّجَتْ بجائزة نوبل عام ١٩٩١، و تُعتبَر عضوًا بارزًا في الحركة المناهضة للتمييز العنصري التي كانت تحت قيادة المناضل الكبير نيلسون منديلا، و أشادت بدوره المنوط ضد التمييز العنصري، و كانت مُهتمَّة بالوضع الثقافي العربي حيث عاشت مُعجبة و مُهتمَّة بأعمال الكاتب المصري الكبير نجيب محفوظ، و كانت على علاقة وطيدة معه، و قد قرأت أعمالة و كتبت سيرته الذاتية لتصبح أعز صديقة له، و قد تُرجِمَتْ بعض أعمالها إلى اللغة العربية منها «العالم البرجوازي الزائل» و «ضيف شرف».

الكتابة عند ناديـن غورديمـير تعبـير عـن الـذات السـاخطة و الرافضـة لـكل عنصريـة و قهـر، و كانـت تأمـل في قيـام انتفاضـة لإزالـة كل أشـكال الظلـم و الابتـزاز و عـبَّرَتْ عـن كل هـذا مـن خـلال روايتهـا «شـعب يوليـو».

كتاباتهـا ذات أسـلوب كلاسـيكي لكونهـا نهلـت مـن منبـع الكلاسـيكيات حيـث نجـد الـسرد القصـير و حضـور الأماكـن بقـوة في كتاباتهـا بـما تمتـاز بـه الطبيعـة الأفريقيـة مـن مناظـر خلابـة، سـاندت أيضًـا القضيـة الفلسـطينية، لكـن تلبيتهـا للدعـوة الإسرائيليـة لسـتينيَّة قيـام دولتهـم المزعومـة و تصريحهـا في حـوار قالـت فيـه بـأنَّ حـل الدولـة الواحـدة لا يمكـن و فكـرة الدولتـين هـو الحـل الأنجـح، هـذا إن دلَّ عـلى شيء فهـو يـدل عـلى عـدم إدراكهـا و وعيهـا و فهمهـا للقضيـة الفلسـطينية.

روايتهـا «شـعب يوليـو» الصـادرة عـام ١٩٨١ التـي نوَّهَـتْ بهـا لجنـة نوبـل تتمحـور حـول قيـام انتفاضـة مـن السُـكّان السـود ضـد البِيـض مـن وحـي خيـال الكاتبـة، فـرار عائلـة بيضـاء عائلـة «سـميلر» المُكوَّنـة

مـن الأب «بامفيـلاد» مُهنـدس معـماري، و الأم «موريـن» و الأطفـال «فيكتـور» «جينـا» و «روبيـس»، فـرُّوا عنـد خادمهـم الأسـود المُخلِـص «يوليـو»، للعيـش معـه هروبًـا مـن شرارة الثـورة التـي قـام بهـا السـود السـكان الأصليـين ضـد الحكومـة البيضـاء، و مكـث سـميلر و عائلتـه عنـد الخـادم، لتنتهـي الروايـة و لم تغـادر العائلـة القريـة، وهـذا إشـارة مـن الكاتبـة لوجـوب التعايـش السـلمي بـين الأجنـاس و قبـول كل طـرف للطـرف الآخـر بـكل تناقضاتـه.

و قـد تُوفيَـتْ نادين غورديمـير في مدينـة جوهانسـبرج في ١٣ مـن يوليـو عـام ٢٠١٤ عـن عمـر يناهـز تسـعين عامًـا تاركـة وراءهـا رصيـدًا إبداعيًّـا ضخـمًا مـن الروايـات و المجموعـات القصصيـة و الأفـكار التـي تناهـض و ترفـض كل أشـكال التمييـز العنـصريّ.

نادين غورديمير

ألبير كامو..

بين نوبل و ثورة التحرير الوطني الجزائرية

ألبير كامو من مواليد الجزائر في ٧ تشرين الأول عام ١٩١٣في قرية «الذرعان» - موندوفيل سابقا- في ولاية الطارف من أب فرنسي و أم إسبانية، و يُعتبَر من الأقدام السوداء»أي المستوطنين الفرنسيين في الجزائر»، تخرَّج من الجامعة الجزائرية من كلية الأداب قسم الفلسفة و اتجه بعد التخرُّج إلى العمل في الصحافة و كان فنانا و فيلسوفا، أفكاره مستوحاة من نبض الحياة، له نظرة تشاؤمية كما إنَّه كاتب وجودي و نهجه الأدبي يدور حول فلسفة العبث و اللامبالاة، و هي الفشل الحتمي في محاولة الإنسان إدراكه للكون، و الإنسان ضائع فلا قيمة للحياة عنده مادام هناك موت.

و العبثية برأيه لا تأتي من كون العالم عبثيّ، بل من عدم خضوعه لمعايير العقل و العقلانية، و هو اتجاه كامو في الحياة و الأساس الذي قامت عليه أعماله الأدبية، و هي ميزة ظهرت في رواية «الغريب» التي نوَّهت بها لجنة نوبل عند فوزه بالجائزة عام ١٩٥٧، و لم تذكر عملًا آخر للكاتب مثل رواية «الطاعون» و «الموت السعيد»، ولا مؤلفاته المسرحية مثل «كاليجولا» و «سوء الفهم»، ولا مؤلفاته الفلسفية مثل «أسطورة سيزيف»، ولا قصصه مثل «المنفى» و قد تُرجمت رواية «الغريب» إلى أربعين لغة منها اللغة العربية حيث شملت الرواية زوايا من حياة الكاتب و تطرَّقت لعلاقته مع الآخر، تلك العلاقة التي لا يوجد فيها تسلسل ولا تحليل منطقي ليوضح الكاتب أنَّ العالم عبثي لا فائدة منه، أو كما قال عنها بأنَّها((هي رسم بالأسود على لوحة سوداء)) فيها أفكار متناقضة مع المبادئ، خاصة تجاه الحياة و الموت، و اعتبرها النقاد رواية واقعية وجودية عوالمها فلسفية عبثية مُتمرِّدة، دارت أحداثها في الجزائر إبان الوجود الاستعماري بها، بطلها «ميرسو» الذي تظهر لا مبالاته بموت أمه في دار العجزة، و يقول على لسان البطل ماتت أمي اليوم و رُبَّما أمس لا أدري لقد تلقيتُ من الملجأ الذي تقيم فيه برقية هذا نَصُّها: «أمكم توفيت و الدفن غدًا أخلص تعازينا» ماتت أمي اليوم أو رُبَّما أمس لا أدري، و هنا يُظهر جليًّا اللامبالاة تجاه الموت، و يقول: «لماذا نبكي ماتت أمي

و سنموت جميعًا عاجلا أم آجلا»، و أمضَى مع عشيقته يومه بشكل عادي و ذهب معها إلى السينما، و هذه اللامبالاة و عدم إحساسه بالحياة أنهَتْ حياته بالحكم عليه بالإعدام و مواجهة الموت الحقيقي عند صدور الحكم لارتكابه جريمة قتل على الشاطئ، حيث قتل شخصًا عربيًّا بمجرد أن لمع السكين تحت أشعة الشمس في عينه. و عدم شعوره بالندم أثناء محاكمته لارتكابه الجريمة مِمَّا جعل المجتمع يخافون من لامبالاته أكثر من اقترافه للجُرْم و طالبوا بإعدامه.

أمَّا بخصوص موقف كامو من الوجود الاستعماري بالجزائر، فقد دافع عن بقاء المستعمرين، و لم يعترف باستقلال الجزائر، ولا بثورة الشعب الجزائري للحصول على الاستقلال، بل دعا إلى تعايش جنسين متصارعين هم الفرنسيون الغزاة والجزائريون السكان الأصليون، و دعا إلى حل القضية الجزائرية بشكل سِلمِيّ، و لم يلتفت للجزائريين و لا لحقوقهم في أرضهم و لا للتضحيات التي بذلوها في سبيل استعادة تلك الحقوق من المستعمر الفرنسي، بل فضَّل تناسيهم ونكران وجودهم .

الرد على الكاتب (سيد لخضر بومدين) في مقاله حول ألبير كامو.

- كيف تُمجِّدون الحقبة الاستعمارية و مناصريها من الكُتّاب؟!

- اعتمدت في مقالك على رواية واحدة فقط لكامو وغير مكتملة .

- كامو عاش ضد الثورة الجزائرية ومناصرًا للاستعمار الفرنسي.

في صحيفة (لو ماتان) الجزائرية والتي تصدر باللغة الفرنسية كتب الكاتب سيد لخضر بومدين مقالاً بتاريخ ٠٧ أغسطس ٢٠١٨حول ألبير كامو، في هذا المقال يُمجِّد من شأن كامو وذِكره لأماكن عاش فيها في الجزائر، و قد استند الكاتب في أفكاره التي وردَتْ في المقال على كتاب واحد، و هذا الكتاب عبارة عن رواية مخطوطة لكامو وُجِدَت في حقيبة يده عندما تُوفّي في حادث سير، و أفكار تلك الرواية لم تكن قد اكتملت بَعْد، فقد كان بصدد كتابة سيرته الذاتية لتكون نقلة جديدة في مسيرته الأدبية.

صدرت هذة الرواية بعنوان» الرَجُل الأوَّل « فيها ابتعد كامو عن القيود التي كانت مفروضة عليه و تحرَّر منها و حاول أن يأتى بلون جديد في الكتابة عنده، لون فيه التعبير عن الأحاسيس و المشاعر الجيّاشة، فذَكر طفولته و تحدَّث عن جدَّته حادَّة الطباع التي كانت لا تتركه يلعب في الشارع، كما تناول المكان و هو « حي بلكور» بالجزائر العاصمة. كذلك عبَّر عن فقدانه لحنان الأم المصابة بانهيار عصبي و دخلت لمصحَّة عقلية:

لكــن أذَكِّــر كاتــب المقــال أن ذِكْــر كامــو للأماكــن و الأزمنـة أمرطبيعـي، لأنَّـه فنـان و فيلسـوف أفـكاره مُسـتوحاة مـن نبـض الحيـاة باعتبـار أنَّ الأدب ينهـل مـن الواقـع، لكـن هـذا لا يعنـي بالـضرورة حُبَّـه للجزائـر، وهـو مَـن وُلِـد و عـاش طفولتـه و تخـرَّج مـن الجامعـة في الجزائـر إبـان الحقبـة الاسـتعمارية، تلـك الحُقبـة السـوداء التـي مـا زلنـا نجـد أقلامًـا تراهـا عهـدًا زاهـرًا محفـورًا في ذاكرتهـم، ذاكـرة هـؤلاء الذيـن يمجِّـدون الاسـتعمار، هـذا العهـد الـذي أصبـح مُجـرَّد ذكريـات تدحرجـت في هاويـة الزمـان.و لـو كان للزمـان لسـان لقـال لـك مـاذا اقترفـت فرنسـا في الجزائـر مـن جرائـم وحشـية، و ألبـير كامـو لم تكـن لديـه أيَّـة علاقـة حُـب مـع الجزائـر بـل دافـع عـن بقـاء فرنسـا المُسـتعمِرة في الجزائـر، و أنكـر الحـق في وجـود الجزائريـين بهـا. و في تمجيـدك لكامـو بهـذا المقـال اسـتندْتَ عـلى مخطوطـات كانـت مـشروع لروايـة جديـدة لكامـو لم تكتمـل لوفـاة الكاتـب و تُعتـبَر تلـك الروايـة آخـر مـا كتـب.

كامــو لم يســاند الثــورة الجزائريــة، بــل كتــب روايــة «السـقطة» - و التـي تمنَّيـتُ لـو كنـتَ أنـت قرأتها-عنـد انـدلاع ثـورة التحريـر الجزائريـة المجيـدة، و عـبَّر في روايتـه أنَّ البطـل -أي فرنسـا-خرج مـن جنّةعـدن- أي الجزائـر-، و في روايـة «الغريـب» و تُعتـبَر مـن أشـهر مـا كتـب لمـاذا لم يذكـر اسـم العـربيّ الـذي قُتِـل في أحـد الشـواطئ الجزائريـة قتلـه «ميرسـو» بطـل الروايـة بـكل بـرودة دم لمُجـرَّد أنْ لَمَـعَ

سِكين في عينه من جراء أشِعَّة الشمس الحارقة، و رواية «الغريب» فيها علاقة كبيرة بين الكاتب و بطل روايته حيث حُكِم بالإعدام على ميرسو بطل رواية الغريب ليس لأنَّه قتل العربيّ بل لأنَّه لم يُذرِفْ دمعة واحدة على أمِّه المتوفيَّة في دار المسنيين، و لم يذكر اسم العربيّ لأنَّه بكل بساطة لا يهمه و أراد الجزائر بدون الجزائريين

و في نهاية المقال و من أجل الموضوعية الأدبية أقول: إنَّنا لا يمكن أن نهمل دور كامو على المستوى الفنيّ في جودته و براعته في كتابة فن الرواية، تلك البراعة الفنيَّة التي جعلته يحصل على جائزة نوبل في الآداب عام١٩٥٧ إضافة لكونه فيلسوفًا قامت فلسفته على البعد الوجودي مع التمرُّد، لكن يجب عدم خلط الحقائق وإنكار موقفه السلبي من الجزائر و الجزائريين وثورتهم التحريرية المجيدة ضد الاستعمار الفرنسي الذي كان يناصره كامو، بغض النظر عن قيمته الفلسفية و الأدبية.

ورسالتي للقارئ حتى لا يتّهمني بالظلم و التعصُّب و من أجل المزيد من الموضوعية و الأمانة البحثية ها هو مقال الكاتب مصحوبا برابط الجريدة:

رابط المقال:

http://www.lematindalgerie.com/albert-camus-un-enfant-de-belcourt

المقال:

Mardi 7 août 2018 - 07:36

Conseil de lecture pour les jeunes

Albert Camus، un enfant de Belcourt

• Aujourd'hui، je voudrais parler à ces jeunes de l›un de mes «Panthéon» en littérature.

Je me souviens que lors d›une mutation، après deux décennies dans un établissement، mes collègues m›ont offert deux livres، connaissant mon grand amour pour la lecture.

Pour l›un d›entre eux، ce fut accompagné par ces mots surprenants: «Pour toi qui viens d›Oran، nous avons pensé à Camus».

Ils auraient pu me dire «Toi qui aimes la littérature » ou « Toi qui aimes Camus » ou encore « Toi qui es d›origine algérienne ». Non، ce fut «Toi l›Oranais ».

Eh bien، détrompez-vous، je ne vous présenterai pas aujourd›hui « La Peste »، livre éminemment célèbre de l›auteur dont l›histoire se déroule à Oran. Lien automa-

tique que mes collègues avaient établi eux-mêmes dans leur pensée.

Pas plus que je ne choisirai le livre francophone le plus lu dans le monde، « L›étranger » d›Albert Camus، une intrigue qui se déroule à Alger، sa ville natale.

Non، aujourd›hui je vous recommande un autre roman du même auteur algérien، « Le premier homme »، un peu moins connu par les jeunes mais comme j›ai quelque chose derrière la tête، comme tous les profs، je l›ai choisi pour deux raisons.

La première est que ce livre est incontestablement celui qui est un résumé de ce que Camus a écrit dans d›autres romans (à l›exception donc de ses essais)، soit son quartier، sa ville، sa mère، sa grand-mère et son instituteur.

C›est en quelque sorte la compilation de toutes ses parcelles d›autobiographies précédentes car Camus n›a cessé de raconter sa vie et son pays natal dans ses écrits.

Un instituteur à qui il rendra un hommage flamboyant lors de la remise de son Prix Nobel، un discours resté dans toutes les mémoires et qui représente un texte de référence pour l›éducation nationale de tous pays ainsi que la vertu humaine incarnée.

La seconde raison est que ce livre، plus que tout autre، permet aux jeunes générations de comprendre ce que fut notre jeunesse algérienne et donc، leur propre pays. Camus est né bien avant moi mais à chaque fois que je relis ce roman، j›ai l›impression de me retrouver dans ma jeunesse dans laquelle on n›aurait jamais déplacé ni modifié l›environnement physique comme de sensations.

Tout، absolument tout، à l›exception de l›histoire familiale personnelle et de la dimension intellectuelle de Camus que nous ne revendiquons certainement pas، n›est autre chose que l›environnement que nous avions connu. Tout y est، du soleil jusqu›à l›odeur de la craie.

C›est pour cette raison qu›il ne faut jamais aborder Albert Camus par le prisme de l›histoire coloniale et de ce qu›on en pense، les uns et les autres. A aucun moment du livre il n›est fait état de cette histoire politique، des torts comme des larmes. Je sais que certains lui reprochent son silence assourdissant mais Camus raconte tout simplement son pays natal avec la plus grande des beautés émouvantes.

C›est pour cela qu›on retrouve notre Algérie، c›est un fait، pas une opinion politique sinon nous ne pourrions jamais parler de littérature et de ce grand auteur sans

subir l›interférence de situations qui n›ont rien، absolument rien à avoir avec l›histoire de ce petit enfant de Belcourt.

Cette autobiographie a un autre caractère spécifique، son manuscrit a été retrouvé dans la sacoche de l›écrivain، décédé après un terrible accident au cours duquel le véhicule percuta un platane. C›est sa fille qui assura la publication posthume de l›ouvrage inachevé.

En tant qu›enseignant de la propriété intellectuelle dans des filières d›arts appliqués، je ne rate jamais l›occasion de mentionner ce livre pour donner un exemple de ce qu›est en droit، le droit moral d›une œuvre. Je suis toujours surpris et ravi que ces anciens lycéens، dans leur majorité، connaissent ce livre، en plus des autres dont nous avons déjà mentionné la célébrité.

Bien entendu، en dehors de ces deux raisons que j›ai choisies، il reste celle de la grande simplicité d›écriture qui ne pourra gêner une génération qui n›a pas été aussi francophone que nous l›avions été. Argument que je répète à chaque fois et qui motive mon choix.

Je vous recommande deux passages succulents avec cette grand-mère d›origine espagnole qui fut l’héroïne de son enfance mais aussi une personne totalement décalée

par rapport à une instruction de plus en plus grande de ce jeune garçon dont nous savons le parcours brillant.

Le premier passage، les gens de ma génération l›ont certainement tous ressenti un jour ou l›autre de leur vie. Camus est d›une grande tendresse lorsqu›il se rappelle de cette fin d›année à son lycée où la famille est invitée à venir participer à des discours، des présentations et des festivités.

Je vous laisse deviner ce que fut cette journée، accompagné de sa grand-mère، aussi peu à l›aise dans ce monde que ne l›étaient les nôtres à notre époque. Nous aussi nous étions un peu gênés devant nos copains et copines lorsque nous avions à faire à l›originalité de nos proches d›une génération lointaine، nos grands-parents، leurs voix et gestes sans retenues. Mais qui oserait prétendre que nous ne les aimions pas ?

Ces aînés، hommes et femmes d›un autre temps، sont la racine de notre nostalgie profonde et du grand amour de ce pays qui nous a vus naître et grandir، au même titre que cette grand-mère pour ce jeune Albert de Belcourt.

Le second passage est lorsqu›il était obligé de faire sa sieste، moment éternel en Algérie، alors que ses petits copains jouaient au foot dans la cour de l›immeuble.

C›est à ce moment qu›il décrit son emprisonnement entre le mur de chaux blanche de la chambre، comme ceux de toutes les chambres de l›Algérie d'antan، et la gigantesque montagne qui lui faisait face de l›autre côté، le dos de sa grand-mère.

Tout le livre est un hymne à cette jeunesse pauvre mais tellement heureuse d›un petit Albert qui a toujours essayé de trouver sa place entre une grand-mère qui la prenait toute entière et une mère effacée، prostrée devant la fenêtre، sans jamais réagir.

Albert Camus n›a jamais connu son père، décédé à sa naissance، ni même jamais communiqué normalement avec cette mère dont il sera marqué toute sa vie. La pauvre femme était en effet atteinte d›une profonde dépression et se murait dans un grand silence، n›y sortant que très rarement pour un petit signe de tendresse maternelle.

C›est certainement pour cela que l›essentiel de l'œuvre de Camus، vous le savez peut-être déjà، porte sur «l›absence».

Une absence qui fut magistralement inscrite dans le sens profond de « L'Étranger » »، son livre le plus connu dans le monde، nous l›avons déjà précisé.

Pourquoi ce titre « Le premier homme » pour le roman que je vous propose aujourd›hui ? Je vous laisse en découvrir la signification par votre lecture، dévoilée au détour d›une unique phrase dans le livre.

Mais si vous tenez compte de ce qui vient d›être dit dans cette présentation، vous en avez la réponse assez clairement.

Bonne lecture !

Précision :

J›ai reçu quelques messages sympathiques de lecteurs، par un réseau social. Cela serait impudique de le relever ici، et hors propos، si ce n›est qu›ils appellent à une réflexion qui intéresse cette rubrique et les jeunes lecteurs.

Je ne suis absolument pas un professeur de lettres. Ce serait extrêmement triste et، surtout، très grave s›ils avaient l›exclusivité de transmettre le plaisir et la passion de la lecture. Nous en avons tous l›impérative mission éducative.

Auteur

Boumediene Sid Lakhdar، enseignant

ألبير كامو

غوان موييه أو مويان..

و الذرة الرفيعة الحمراء

غـوان موييـه أو مويـان روائـي صينـي يُعَـدُّ مـن أشـهر الأدبـاء في السـاحة الإبداعيـة الصينيـة، وُلِـد في ١٧ شـباط عـام ١٩٥٥ في بلـدة شـمال «غاومـا» في مقاطعـة «شـاندونغ»، ينحـدر مـن أسرة ريفيـة تمتهـن الفلاحـة، تـرك دراسـته و عمـره اثنتـا عـشرة سَـنة، و عمـل بالفلاحـة التـي لم يكُـنْ يُحبُّهـا، و كان شـغوفا بالمطالعـة، التحـق بالجيـش و انضـم إلى القـوات المسـلحة الشـعبية عـام ١٩٧٦، بـدأ الكتابـة و هـو جنـدي، ثـم واصـل تعليمـه في الأكاديميـة للجيـش الصينـي حتـى حصـل عـلى درجـة الماجسـتير عـام ١٩٩١.

«مطـر هائـل في ليلـة ربيعيـة» أولى باكوراتـه الأدبيـة، تأثـر بماركيـز و همنغـواي، كتاباتـه مرتبطـة بذكريـات بعيـدة عـن طفولتـه البائسـة، و اسـتطاع ببراعـة أن يخلـق الدهشـة، كان

يستخدم الخيال و السخرية، و انتقد المجتمع الصيني و الحكومات الصينية، و ينتمي إلى المرحلة الأدبية المعاصرة، تناول بإبداع فائق في تجاربه قضايا واقعه ابتداءً من غزو اليابان للصين عام ١٩٣٧ و ما عاناه الشعب الصيني من ويلات الغزو من فقر و قمع.

و نشر أوَّل رواية له و كان عنوانها: ((الفجل الكريستال)) عام ١٩٨١، و تُعتبَر من أشهر ما نشر، إلّا أنَّ رواية ((الذرة الرفيعة الحمراء)) هي سابقة و ذاع صيتها و تحوَّلتْ إلى فيلم سينمائي، و نوَّهتْ بها الأكاديمية السويدية عندما مُنِح جائزة نوبل للآداب عام ١٩١٢، و هو أوَّل كاتب صيني يفوز بجائزة نوبل في الأدب، وقد أشادت اللجنة بأعماله التي هي مزج بين الواقع و الخيال مع مزيج من التراث الصيني بكل عجائبه و غرائبه بأسلوب تهكّمي يتحرَّر من كل ما يعوقه لفضح المسؤولين و دواليب الأنظمة الحاكمة و ما أفرزته سياستهم المنتهجة و انعكاسها على جيل بأكمله. إضافة إلى أعماله الأخرى ما بين رواية و قصة قصيرة مثل((مخدع من البلور)) عام ١٩٩٣، و ((الضفدع)) عام ٢٠٠٩، و ((ثلاث عشرة خطوة)) عام ١٩٩٥، و ((النهر و الغلطة)) و هي مجموعة قصصية.

ما يثير الدهشة عند مويان أنَّه داخل عمله الأدبي يقوم بدور القاضي و الجلّاد معًا، فينتقد الحكومة الصينية و المجتمع الصيني و في نفس الوقت على نفس الخُطى مع السُلطة، كتاباته مُنِعَتْ من طرف السُلطات الصينية و وُصِفَتْ من طرف وسائل الإعلام بأنَّها كتابات مُستفِزّة، و وُصِفَتْ حتى بالوقاحة لأنَّ مويان عندما يكتب كان يتحرَّر من كل القيود. و بالرغم من أنَّه كثير الانتقاد للسياسة الحكومية الصينية و تأثيره الكبير لم يناصر الكُتاب الذين يزجُّ بهم في السجون.

رواية ((الذرة الرفيعة الحمراء)) صدرت عام ١٩٨٧ و تُرجِمَتْ إلى اللغة الإنجليزية عام ١٩٩٣، و الرواية تُمثّل حادثة سابقة من الذاكرة البعيدة كواقع عاشه الكاتب أثناء الغزو الياباني للصين، و تدور أحداث الرواية في قرية «دونغ» و هي مسقط رأس الكاتب في ثلاثينات القرن العشرين، و مقاومة الصينيين للغزو الياباني، و حكايات عن الأم و الأب و الجد و زوجة الجد و عوالم الخرافات و الأساطير و الوضع الصعب الذي تحمَّله الفلاحون إبان الحكم الشيوعي.

و ما زال إلى الآن يعيش بيننا ليستمرَّ في عطائه الأدبي المُتميِّز.

غوان موييه أو مويان

ميخائيل شولوخوف...

و حياة القوزاقيين

في السهوب الجنوبية لروسيا و على ضفاف نهر الدون و في إحدى قرى القوزاق وُلِد الكاتب الروسي ميخائيل شولوخوف في الرابع و العشرين من إيارعام ١٩٠٥ و يُعتبَر من أشهر الروائيين الروس خلال القرن العشرين، نشأ و ترعرع في بيئة على الحدود الجنوبية لروسيا موطن القوزاق، و هي كلمة أصلها تركي تعني الفرسان، جلبهم قيصر روسيا ليكونوا له حصنًا منيعًا و حماة للوطن على الحدود الجنوبية مقابل استقلاليتهم.ازداد عددهم بانضمام مختلف الأجناس إليهم.

كتابات شولوخوف تُعتبَر واقعية اشتراكية تتمحور حول القوزاقيين و حياتهم الزراعية و الرعوية، حياة

بعوالمها العبثية و البطولية، عبَّرَ عن مشاكلهم و أثّرت بيئة القوزاق في كل أعماله الأدبية و ظهر أثر الحرب العالمية الأولى و الحرب الأهلية في روسيا عليهم لما شهدته روسيا من تغيرات جذرية.

أشهر رواياته هي «الدون الهادئ» و هي ملحمة تاريخية من أربعة أجزاء استغرق وقتا طويلا في كتابتها من ١٩٢٨ إلى ١٩٤٠ تُوِّج بجائزة نوبل للأدب عن هذه الرواية عام ١٩٦٥ التي نوَّهَتْ بها لجنة التحكيم لعمقها الفكري و تحليلها النفسي الأدق و وِحدة السرد، و تُرجِمَت إلى أربع و ثمانين لغة و منها اللغة العربية، إلى جانب رواية «أرضنا البِكر» و الرواية القصيرة و قصص من الدون تستعرض الحرب الأهلية الروسية. و قد شكَّ بعض النقاد أن يكون شولوخوف هو الكاتب الحقيقي لكل هذه الأعمال نظرًا لمحدودية تعليمه الذي لم يتجاوز الطور الابتدائي و كيف لملحمة تاريخية بحجم «الدون الهادئ» يكتبها و هو في سن الواحد و العشرين.

و رواية «الدون الهادئ» تكشف عن المشاكل و الصراعات و الحروب الدائرة رحاها، تدور أحداث الرواية في «تتارسكي» قرية على ضفاف نهر «الدون» بطلها غريغوري ميليخوف أو كما يُعرَف بغريشيا

قوزاقي، في فترة انضمام روسيا إلى الحرب العالمية الأولى لمحاربة الألمان و في سنة ١٩٢٠ سيطرت القوات البلشفية على منطقة الدون و كيف أثرت هذه الحرب على الأسر القوزاقية و قد ذكر الكاتب الأماكن و الأزمنة التي دارت بها أحداث الرواية، أمَّا في الجزء الثاني فيستعرض الكاتب الوضع بعد أن وضعتْ الحرب العالمية الأولى أوزارها و دخول روسيا في حرب جديدة، حرب أهلية و إحكام الثورة البلشفية قبضتها على منطقة الدون و ما أعقبه من معارك طاحنة و مذابح، و يستمر الكاتب في وصف تلك المعارك في الجزء الثالث ببراعة فائقة و يتحوَّل بطل الرواية غريشيا من مُجَنَّد في صفوف البلاشفة إلى مُتمرِّد، و موت كل الشخوص المحوريين في الرواية.

في الجزء الرابع يصف حياة القوزاق البسيطة و عاداتهم و حياتهم اليومية بما تمتاز به، و تبقى الحرب هي المأساة الكبرى و خاصة عندما تكون حربًا يتقاتل فيها الإخوة الأعداء و يبقى الوطن هو الضحية.

وقد توفي في الحادي و العشرين من شباط عام١٩٨٤ .

ميخائيل شولوخوف

كازو إيشيجورو...

و بقايا النهار

رواية «بقايا النهار» رائعة أدبية تدور أحداثها قُبيل الحرب العالمية الثانية تُصوِّر الحياة الأستقراطية الإنجليزية، تُوِّجَت بجائزتين عالميتين هما البوكر عام ١٩٨٩ و نوبل للأدب عام ٢٠١٧ و لأوَّل مرَّة رواية يرويها شخص ياباني لا توجد فيها الحياة اليابانية هو الكاتب ذو الأصول اليابانية و الجنسية البريطانية «كازو ايشيجورو».

يُعتبَر «كازو» من أشهر الأدباء المعاصرين في العالم المُتحدِّث بالإنجليزية من مواليد ناجازاكي باليابان في ٨ نوفمبر عام ١٩٥٤ هاجرت أسرته عام ١٩٦٠ إلى بريطانيا درس في جامعة كنت و حصل على الليسانس ثم درس الكتابة الإبداعية في إيست إنجيليا و تخرَّج على

درجة الماجستير عام ١٩٨٠. اتَّجه إلى الكتابة، و أوَّل رواية صدرت له هي «منظر التلال» الباهت عام ١٩٨٢ ثم تلتها مجموعة روايات أهمها «من لا عزاء لهم» عام ١٩٩٥، «بينما كنا يتامى» عام ٢٠٠٠ و «لا تدعني أرحل» و مجموعة قصصية هي«المقطوعات الموسيقية.»

عوالم «كازو» اتصال بالعالم الواقعي و الخيال العلمي فيه حيرة و تعجُّب، عُزلة تليها يقظة، عاطفة وهَّاجة، الزمن هو الماضي، و كُتِبَت معظم رواياته بضمير المتكلم.

و قد أكّدَتْ الأمينة العامة الدائمة لأكاديمية نوبل «سارة دانيوس» أنَّ «كازو» هو مزيج من «كافكا» و «جاين أوستِن» . يمتلك «كازو» تقنيات كتابية يجعل فيها أبطال رواياته يُعبِّرُون عن فشلهم و قبولهم و رضوخهم لمصيرهم المحتوم لا لشيء و إنَّما لراحتهم النفسية، و تنتهي الرواية من دون حل و يبقى الصراع لازمًا في النهاية. أسلوب الكاتب أدبي رائع فيه تداخل بين التاريخ و الذاكرة الفردية.

و كتب أيضًا عِدَّة سيناريوهات لأفلام و مسلسلات تلفزيونية، و روايته الشهيرة « بقايا النهار «حُوِّلتْ إلى فيلم سينمائي، و تحكي قصة «ستيفيز» رئيس الخدم الإنجليزي في قصر اللورد «دارلنتغون» الذي تمَّ

إبعاده عن الحياة السياسية لاتهامه بدعم النازيين و مات و أصبح القصر لمالك جديد هو الأمريكي السيد «فاراداي» حيث يستعرض «ستيفنز» ذكرياته الماضية مع سيده السابق.

تبدأ الرواية عند استلام الخادم رسالة من عند المديرة السابقة للقصر الآنسة «كنتون» بعد زواج فاشل لمحت في رسالتها بأنَّها لا تعرف السعادة الزوجية و هذا ما جعل «ستيفنز» يفكر في إعادة إدماجها إلى فرقة الخدم نظرًا للنقص الذي يعرفه القصر في هذه الأيام بسبب تدهور الوضع الاقتصادي للبلد. و في الطريق بعد ما استعار سيارة السيد «فاراداي» يرجع شريط حياته التي قضاها في خدمة القصر و تصرفات الآنسة «كينتون» التي وجدها بعد عشرين عامًا أنَّها أصبحت السيدة «بن»، كَمْ مِن مَرَّة حاولتْ لفت انتباهه بأنَّها تحبه و تودُّ الارتباط به لكن «ستيفنز» عاش في عُزلة عن العالم باستثناء الوظيفة التي تُعتبَر عنده خدمة للإنسانية و لرجل عظيم هو اللورد .و يكتشف فيما بعد أنَّ حياته ضاعَتْ هدرًا و يحاول استرجاع الماضي المفقود لتبقي نهاية الرواية مفتوحة.

كازوإيشيجورو

داريو فو...

من الهندسة المعمارية إلى فن المسرح

أدب لا يعتمد على تاليف الكتب بل على توصيل الكلمة عبر التواصل مع المتلقي من خلال أبي الفنون و هو المسرح، و أحد أعمدته داريو فو، ذلك المُتمرِّد البسيط الفنان الجامع بين الإنتاج المسرحي و التمثيل و الإخراج، ترك إرثا ثقافيًّا كبيرًا، فهو الذي جعل المورد الشعبي خطابًا سياسيًّا ضد السُلطة و اجتماعًا للتعبير عن هموم الطبقة المُضطهدة من عُمَّال و فلاحين و حرفيين، و هو الذي وُلِد في ٢٤ من ادار عام ١٩٢٦ في منطقة لومبارديا المناهضة للفاشية لعائلة من الطبقة

العمالية، جاب كل المناطق الإيطالية بحُكم وظيفة والده، ترعرع في أوساط مسارح الشوارع و الحكواتي مِمَّا أكسبه خبرة كبيرة، و تعلم أغاني القرويين المُسلية خلال الحرب العالمية الثانية .

درس الهندسة المعمارية ثم توقّف عن الدراسة و اتّجه إلى العمل المسرحي، في خمسينات القرن الماضي بدأ بكتابة مونولوجات و مسرحيات قصيرة فيها نقد للأوضاع الاجتماعية و تلتها مسرحيات ارتجالية حول أحداث سياسية وليدة عصره مثل حرب فيتنام و اغتيال الرئيس الامريكي جون كينيدي و المافيا و الفساد .

نسج ثقافة مضادة لهيمنة السُلطة و الطبقة البرجوازية و اليمين الفاشي و الحركات اليسارية و ظلم الفاتيكان و لم تمنعه السجون و لا الرقابة من مواصلة عروضه المسرحية في الساحات العامة و المصطبات المفتوحة مع رفيقة دربه زوجته الممثلة «فرانكا راما»، كان صوتًا انتقاديًّا فيه تنقيب عن المساواة و العدالة الاجتماعية و نبذ كل اشكال الهيمنة و الظلم .

سيادته في المسرح تعود إلى مسرحية «ألغاز الكوميديا» الصادرة عام ١٩٦٩ و قد حقق نجاحا باهرًا في عروضها و جلبت له الشهرة العالمية في أوروبا و أمريكا .

و تُوِّج بجائزة نوبل للاداب عام١٩٩٧ و نوَّهَتْ لجنة نوبل به لإحيائه المورد الشعبي الذي اشتهر في القرون الوسطى في إيطاليا و هو المسرح الجيولاري الحكواتي الذي يعتمد على السخرية و الارتجال و التعبير بالجسد و لغة شعبية بعيدة عن لغة النُخبة لغة خشنة خليط من اللاتينية و اللهجات المحلية بطلها بهلواني يُعلّم الثورة من خلال السخرية و الضحك و الغناء و الرقص .

و عند تسلمه للجائزة عبَّرداريو فو بقوله: « إنَّ مُهمَّتنا كمُثقفين نصعد المنابر و المسارح و نتحدث للجمهور و لا سيَّما الشباب منهم و لا نقتصر أن نُعلمهم طرق التعبير و تقنيات التمثيل مهمتنا ان نجعلهم يدركون ما يدورحولهم ليكون بإمكانهم تقديم سردياتهم الخاصة فأيّ عمل مسرحي أو نص أدبي أو تعبير فني لا ينتمي لزمانه عمل لا طائل من تحته» .

كتب أكتر من اربعين مسرحية تناولت القضايا السياسية الساخنة و الموضوعات الاجتماعية الشاذة بصوت انتقادي لاذع و تحريض و توعية و يقول: « إنَّ مسرحنا عدواني و تهريجي في معالجة و تعرية المشاكل المباشرة التي تهم الفقراء».

كان ظاهرة مسرحية فريدة منحازًا للقضايا الإنسانية مناصرًا للقضية الفلسطينية و مُتفهِّمًا للقضية العربية و كتب مسرحيته «فدائيون» و جلبَ ممثلين عرب و فلسطنيين للقيام بأدوار الفدائيين باللغة العربية و نظرًا لأنَّه مُخرجٌ وجد تصرُّفا لتوصيل المعنى بالترجمة بواسطة مُمثلين إيطاليين أو وضع الترجمة في أعلى المنصَّة .

مسرحية «السيدة العجوز لا تصلح إلّا للرَمْي» تتكون من مجموعات اسكاتشية سريعة الإيقاع بأسلوب مَرِح، و مسرحية «اِسرِقْ أقل رجاءً» عُرِضتْ في كافة أوروبا باعتبارها من أهم الأعمال الأدبية، و تدور حول الظلم و الفساد في المجتمع و عُرِضَت في رام الله بفلسطين و لأوَّل مَرَّة باللغة العربية.تبدأ أحداث المسرحية في مقبرة حكومية حيث يُجسِّد

الممثلون أدوار عُمَّالٍ في المقبرة يعانون ظلم مدير المقبرة و مع المجتمع المحيط بهم بأسلوب تهكّمي كوميدي مع تبيان الفساد و تفشيه في المجتمعات و المجتمع الفلسطيني نتيجة الاحتلال الاسرائيلي للبلاد و ما يعانيه من ظلم و قهر و فقر و حصار من ممارسات الاحتلال الغاشم و هده المسرحية لداريو فو صالحة لكل زمان و مكان.

غيَّبه الموت في خريف الفين و ستة عشرة للميلاد و في الثالث عشر من تشرين الأوَّل ترك فراغًا كبيرًا ليس على الساحة المسرحية الإيطالية بل العالمية أيضًا.

داريوفو

بوب ديلن...

و كوكب الشرق أم كلثوم

و هكـذا تحتـل الموسـيقى مكانـة مُمَيَّـزة، و تفـوز عـلى كل الفنـون الأدبيـة بإعـلان الأكاديميـة السـويدية أنَّ جائـزة نوبـل لـلآداب لعـام ٢٠١٦ مـن نصيـب المغنـي و المؤلـف الأمريكـي «بـوب ديـلان»، و قـد أثـار هـذا الإعـلان بالفـوز موجـة اسـتياء و ارتفعـت صيحـات الاسـتهجان و كانـت أيضًـا مفاجئـة في أوسـاط المراقبـين و المثقفـين لأنَّ صورتـه كعـازف و مُغنّـي هـي التـي رسـخت في أذهانهـم.

«بـوب ديلـن» و اسـمه الحقيقـي هـو «روبـرت آلـن زيمرمـان» مُغنّـي و مُؤلـف و عـازف جيتـار، مولـود بتاريـخ ٢٤ آيـار عـام ١٩٤١ بولايـة مينسـوتا بالولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن عائلـة يهوديـة أمريكيـة هاجـرت مـن أوكرانيا. تعلّـم العزف عـلى الجيتار و البيانـو و الهرمونيـكا، انتقل للعيش في نيويـورك بعدمـا تـرك دراسـته الجامعيـة في عـام ١٩٦٠ و مـن هنالـك بـدأ نجمـه يسـطع و بالضبـط في سـنة ١٩٦٤.

«بـوب ديلـن» عايـش الواقـع و صعـوده مرتبـط بالوضـع الثقـافي و السـياسي السـائد في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة في خمسـينيات القـرن العشريـن، عـاصر تيـار **Beat generation** و هـو تيـار أدبي و فنـي عرفتـه الولايـات المتحـدة الأمريكيـة و يضـم عـددًا مـن الكتـاب و الفنانيـين و أبرزهـم «جـاك كـرواك» و تأثـر «ديلـن» بهـذا التيـار ثـم أسَّـس مدرسـة شـعرية غنائيـة عرفـت بالديلانسـكية تصـدر أغـاني نضاليـة حماسـية فيهـا شـعر ثـوري، و طـوَّر «ديلـن» أسـلوبه و وضـع بصمتـه الخاصـة، و هـذه الأغـاني جعلـت الشـباب يتـذوَّق الشـعر المُسـتوحَى مـن الشـعر الكلاسـيكي عـلى أنغـام آلـة الجيتـار الكهربائـي و معزوفـات مـن لـون الفولـك ثـم إلى الـروك الـذي كان في تلـك السـنوات الموسـيقى الأكثـر شـهرة وجدنـا في أغانيـه سرد موسـيقى إيقاعاتـه رزينـة بعيـدة عـن العـزف الجامـح و الـذروة الشـديدة و بقيـة السـمات التـي تتميـز بهـا موسـيقى الـروك.

كان «ديلـن» مـن الطبقـة العُمّاليـة المُضطهَـدَة، فنُّـه مُلتـزِم، و أثّـر في الموسـيقى و الثقافـة الشـعبية الأمريكيـة لعقـود مـن الزمـن بسـبب طبيعـة كلـمات أغانيه التـي كان يؤلفهـا لأنّه كان شـغوفا بـالأدب و قـرأ لعظـماء الشـعراء في أوروبـا و أمريـكا و تأثـر بالأديـب الروائـي «جـون شـتاينيك» و «رامبـو»، كلماتـه التـي فيهـا مـن الحكمـة و الاحتجـاج أصبحـت نشـيدًا لحركـة الحقـوق المدنيـة للأفارقـة الأمريكيـين و الحركـة المناهضـة لحـرب الفيتنـام، كلـمات فيهـا تأثـيرات سياسـية و اجتماعيـة و فلسـفية و أدبيـة، تتبنَّـي قضايـا الحريـة و السـلم، و حصـد عِدَّة

جوائز منها جائزة الأوسكار و غرامي و جولدن جلوب و وسام الحرية الرئاسي في عهد الرئيس الأمريكي «باراك أوباما»، مبيعاته فاقت مائة مليون أسطوانة و لم يكثرت بجائزة نوبل و عند استلامه للجائزة أهداها لروح كوكب الشرق السيدة «أم كلثوم» إلى فنها الخالد خلود مجرى النيل و شمس الأصيل إلى صوت القلب العربي النابض و قال «ديلن» أنه استلهم إلهامه من روائعها الطربية لانَّ الموسيقى تسمو بالروح و تُهذّب الوجدان.

أغنية «ميسسبي» من ألبوم «حُب و سرقة» الصادر عام ٢٠١١ يُعبِّر «ديلان» في كلمات هذه الأغنية عن حياته و حياة حبيبته المهدورة و هو الذي قضى معظمها في الميسسبي بعيدا عن حُبّه. يبدأ القصيدة بنزعة تشاؤمية فيها لون رثائي و يقول فيها «كل يوم نعيشه ينهش عمرنا الدامي أيامك معدودة، و كذلك أيامي يتراكم الوقت خلفنا، نتخبَّط فنذوب أسرى في سجن الوقت، لا مكان للهروب.»و يصل بوب «ديلان» للذروة ثم يُغيِّر إلى هُيام بعض الناس الذين سيتقدمون لمساعدتك، آخرون سيخطون للوراء الأمس عرفتك، اليوم هذا هراء أحتاج لشيء قوي لتشتيت عقلي، رُبَّما سأستمر بالنظر إليكِ حتى أصاب بالعمى.»استسلام بوب ديلان للندم «هُنا الفراغ لا نهاية له.بارد كالتراب أتستطيع العودة، و سيلحقك الاغتراب خط واحد فقط يصيبني بالقهر قضيت في ميسيسبي أكثر مِمَّا ينبغي من العمر.»

بوب ديلن

وولي سوينكا....
و أدب القارة السمراء

«أكيه» أو «سنوات الطفولة» رواية للكاتب النيجيري «وولي سوينكا» رواية حاصلة على جائزة نوبل للآداب عام ١٩٨٦ هي بمثابة النافذة التي أطلَّ عليها العالم برُمَّته على أدب القارة السمراء بعدما كانت إفريقيا قارة المجاعات و الجفاف و الحروب و الأنظمة العسكرية المُستبدَّة. «وولي سوينكا» أعطى صورة مغايرة عن إفريقيا و غيَّر نظرة العالم عنها هو و كوكبة من أعمدة الأدب الإفريقي الذين أثروا الأدب العالمي بما تزخر به القارة السمراء من ثقافة و قيم و أنَّها موطن الآمال و الأحلام.

«سوينكا» عالم و مُفكّر و أديب شهيرفهو روائي و كاتب مسرحي و شاعر و ناقد و مترجم من مواليد ١٣ يوليو عام ١٩٣٤ في مدينة «أبيوكرتاج» في نيجيريا، لم

يعـانِ الفقـر في طفولتـه بحكـم وظيفـة والـده المرموقـة، درس في المـدارس النيجيريـة و تخـرَّج مـن جامعـة «أيبـادان» عـام ١٩٥٢ ثـم سـافر إلى بريطانيـا لدراسـة الأدب الإنجليـزي و عمـل أثنـاء الدراسـة قارِئًـا لمسرحيـات رويـال كـورت بلنـدن مِمَّـا أكسـبه خـبرة كبـيرة.

حـاول تطويـر المسرح النيجـيري عنـد عودتـه مـن لنـدن عـام ١٩٥٤ و خـاض معـارك سياسـية و لعـب دورًا أساسـيا في تاريـخ نيجيريـا بصفتـه مناضـل مـن أجـل الاسـتقلال ضد المسـتعمر البريطـاني مـن جهـة و أنظمـة الحكـم العسـكري مـن جهـة أخـرى و حـاول مـن خـلال كتاباتـه تحريـر أفريقيـا لا مـن الوجـود الاسـتعماري البريطـاني فحَسْـب بـل حـاول بـتر جـذور الهيمنـة الغربيـة و اسـتغلالها للقـارة السـمراء .

كتاباتــه و مواقفــه السياســية المُتحدِّيــة و نقــده بقســوة للأحـداث السياسـية التـي عاصرهـا عـن قُـرب مـن حـروب أهليـة و قبضـة للحكـم بيـد مـن حديـد كلفـه السـجن لعِـدَّة مـرَّات و التهديـد بالتصفيـة الجسـدية و لم يمنعـه هـذا القهـر مـن التعبـير عـن مواقفـه و فضْـح للأنظمـة السياسـية و نقـده لـكل الأوضـاع الشـاذة ليـس في المجتمـع النيجـيري فحسـب بـل في كل أصقـاع العـالم.

بـدأ إنتاجـه عـام ١٩٦٠ بروايـة «رقصـة الغابـات» ثـم روايــة «المُفــسِّرون» عــام ١٩٦٥ تعــرَّض فيهــا إلى مشــكلة

المُثقفين و «موسم الفوضى» عام ١٩٧٣ و أصدر ديوانين شعريين في عام ١٩٦٧ و محادثة تليفزيونية عام ١٩٦٩ أروع ما كتب في الشعر و يقول عن المسرح إن المسرح هو وجودي .و من أعماله المسرحية (الموت و فارس الملك و اختصاصيون و مجانين) أسلوبه ساخر و دائمًا يميل للنكتة مع براعة سردية و قدرته العالية على الوصف الدقيق، ذو نظرة سوداوية للبشر.

حصد الكثير من الجوائز المحلية و الإقليمية و العالمية منها جائزة أفضل نصوص درامية عن مسرحية «الطريق» عام ١٩٦٦ .جائزة كامبل عام ١٩٦٨ و جائزة نوبل للأداب عام ١٩٨٦ و يُعتبر أول إفريقي يتم تكريمه بهذه الجائزة ونوَّهَتْ لجنة نوبل بأنه يبتكر دراما الوجود .

«الطريق» أطول أعماله المسرحية حاول «وولي سوينكا» إبراز مشاكل الفساد التي تنخر المجتمع النيجيري بأدق التفاصيل، المكان هو الطريق السريع مسرح للأحداث و الشخوص من سائقي العربات للنقل و رجال الشرطة الذين يتعاطون الرشاوي من السائقين و من الباعة المتجولين. المسرحية فيها نقد لاذغ للفساد المُتفشّي في المجتمع الذي هو بحاجة إلى تغيير جذْرِيّ.

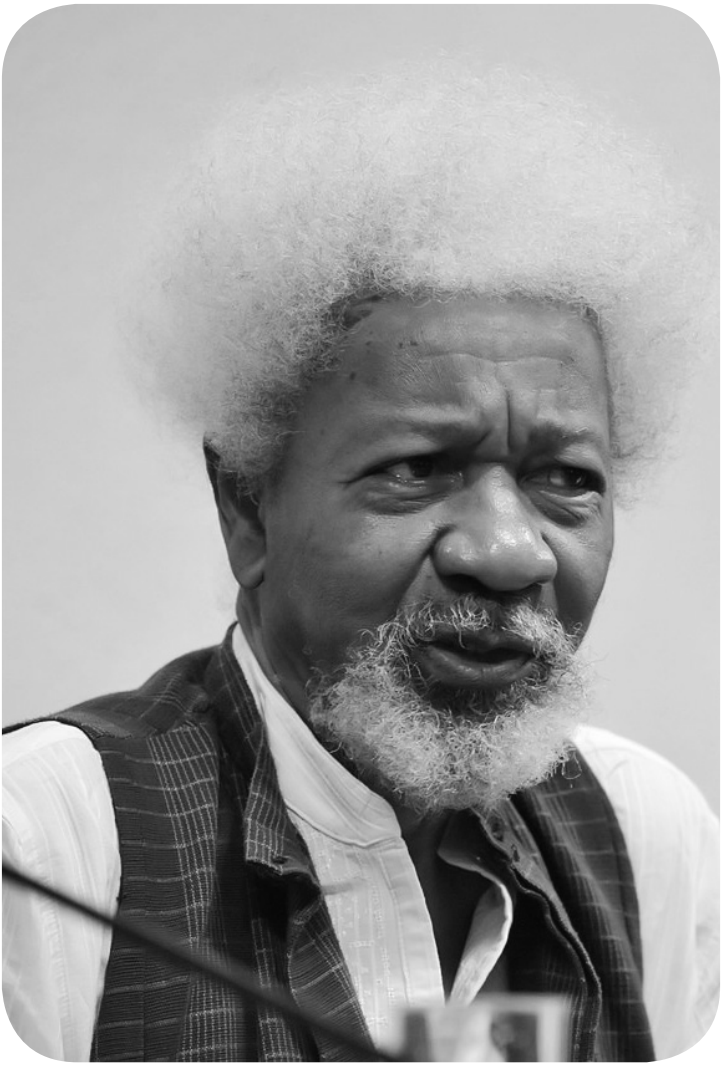

وولي سوينكا

توماس يوستا ترانسترومر...

بين مدينة طنطا و نوبل

بعـد أن جالـت كل القـارات هـا هـي جائـزة نوبـل تحـط في عُقـر دارهـا بعـد غيـاب دام أكثـر مـن خمسـين سـنة فتتـوَّج السـويد بجائـزة نوبـل لـلآداب و تعيـد الأكاديميـة السـويدية الجائـزة مـن الروايـة و المـسرح إلى الشـعر حـين سـطع في خريـف ٢٠١١ نجـم الشـاعر. الإسـكندِنافي الكبـير تومـاس «يوسـتا ترانسـترومر».

يُعَـدُّ مـن ألمـع الوجـوه الشـعرية الإسـكندِنافية، عالمـه بعيـد كل البُعْـد عـن السياسـة لا وجـود في إبداعـه رفـض أو تمـرُّد أو اندفاعيـة، عـالم تومـاس عـالم الفكـر و الجـمال عـالم البحـث عـن الـذات لـدى الآخريـن، عـالم غريـب، الخيـال هـو الواقـع، فيـه تأمُّـل و اكتشـاف الأغـوار النفسـية و العـالم المحيـط، لا هـو عـالم تجريـدي فيـه حساسـية وجدانيـة و لا

وجودي، الكون عنده كيان واحد، كتاباته تعبير عن الحياة اليومية المُثقلة بهموم البشر و الطبيعة حاضرة بقوة في شعره و نغمة حزينة و رؤية صوفية، لا يكتب القصائد بل يرسمها و يصارع الحياة من أجل البقاء.

هذا هو «توماس» الطبيب النفساني و عازف البيانو المولع بعالم الحشرات المولود في ١٥ من نيسان عام ١٩٣١ نشر أولى مجموعاته الشعرية عام ١٩٥٤ و عنوانها» ١٧ قصيدة» عندما كان طالبًا قبل خوْض غمار الشعر، عَمِلَ كمترجم حصل على عِدَّة جوائز محلية و أوروبية منها جائزة بترارك عام ١٩٨١ و جائزة الإكليل الذهبي عام ٢٠٠٣ و نوبل للآداب عام ٢٠١١ و تُرجمت أعماله إلى ستين لغة منها اللغة العربية. و عبَّرَتْ لجنة جائزة نوبل في بيانها بأنَّ «توماس ترانسترومر» يتيح لنا الوصول إلى عالم جديد من خلال كتاباته و يعطينا منفذا جديدًا إلى الواقع.

تأثر بالشعراء الكلاسيكيين و اللاتينيين قصائده تمرُّ بمراحل متنوعة، لغته سريالية نلمح عنده رصانة النصوص بعيدًا عن الزمان و المكان حيث يبحث في ما وراء الشكل و لهذا سُمِّيَ أستاذ الصور في الشعر السويدي.

في عمله «سماء نصف مكتملة» يتحدث عن ذكرياته و زيارته لمصر أيام الشباب لمدينة «طنطا» و دوَّن تلك الزيارة و قال إنَّه كتب ما شاهده في تلك الزيارة في ذاك النهار من عام ١٩٥٩، لا يوجد خيال و لا إبداع إنَّما هو تسجيل مباشر.

أشعاره تتسم بالقوة، فمن حين لآخر نجد صورًا بسيطة مع رقة الإحساس و لغة تعبيرية. و في قصيدته التي ترجمها «سامر أبو هواش» :

«عاصفة تدري أشرعة الطاحونة في الأرجاء في ظلمة الليل، ولا تطحن شيئا / تؤرقك القوانين نفسها / بطن الحوت الرمادي هو مصباحك الواهن / ذكريات مبهمة تغرق في لجة البحر / و تستحيل هناك أعمدة غريبة / عكازتك قد اصطبغت بخضرة الطحالب / ذلك الذي يخوض غمار البحر / يعود متيبِّسًا / الزوجان يطفئان الضوء/ فيتوهج في المصباح الأبيض لبرهة / قبل أن يتلاش كقرص دواء».

توفي يوم الخميس ٢٦ آذار ٢٠١٥.

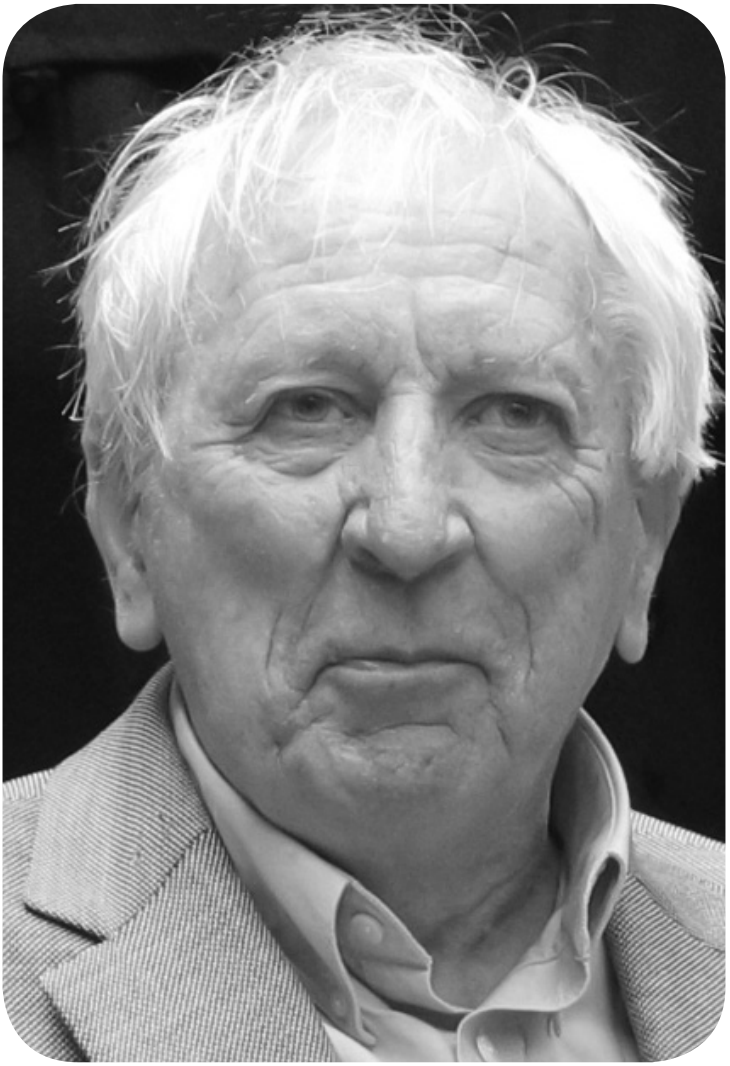

توماس يوستا ترانسترومر

أليس مونرو

و ريادتها لفن القصة القصيرة

عالم نوبل للآداب سطع عليه نجم فن الرواية و أفل نجم فن القصة القصيرة أو الأقصوصة بعدما كانت أكثر شعبية خلال القرن التاسع عشر الميلادي حيث تراجعت أمام الرواية وكان من أبرز روادها «انطون تشيخوف» و «تولستوي» و «فلوبير جيستاف». و بَعْد مُضِيّ أكثر من قرن و اثنتي عشرة سنة هاهي لجنة نوبل للآداب تكافئ في خريف عام ٢٠١٣ سيدة من كندا المعروفة بسيدة الأقصوصة «أليس مونرو» و هي أوَّل كاتبة كندية تفوز بجائزة نوبل.

«مونرو» أحدثت ثورة في فن القصة القصيرة و تجاوزت البناء التقليدي لها و انحرفت كتاباتها القصصية عن المسار التقليدي للقصة فتبدأ قصصها من النهاية و

تنتهي في الوسط مزجت بين بنية الأقصوصة و أسلوب الرواية السردي، قريبة من الرواية لما تتسم به كتاباتها من عمق و حبكة.

«أليس مونرو» التي جعلت من ريف «أونتاريو» بكندا مسقط رأسها مكان تواجد أبطال قصصها و هم نساء سيدات و فتيات و هي التي رأت النور في يوم١٠ يوليو تموز عام ١٩٣١ أي قضت جل عمرها في هذه البلدة بدأت الكتابة في مرحلة الشباب نشرت أوَّل أعمالها عام ١٩٦٨ قصة «رقص الظلال السعيدة» و لها مجموعات أخرى هي «الهاربة «و «ارتقاء الحب» و «أقمار المشتري» أبرز ما كتبت و حصلت على جائزة البوكر عام ٢٠٠٩ عن هذه الرواية. كتاباتها تُعبِّر عن الواقعية النفسية فنصوصها تعبير عن الأحداث اليومية لسيدات و نضالهن من أجل حياة كريمة لكنهن يصطدمن بمشاكل و صراعات كالتحرش الجنسي وزواج فاشل والشيخوخة بمتاعبها. وصف متداخل يحمل إبراز المشاكل و الفروقات بين الأجيال و تناقضات الحياة حيث تحاول من خلال كتاباتها التنيقب عن الجوانب الإنسانية المُعقَّدَة و تطرح أسئلة وجودية تجعل القارئ يقتنع بأنَّ الخيال أجمل من الحقيقة و أنَّ الحلم أجمل من الواقع، قراءة قصصها تزيدنا شوقا للوصول لمعنى الأحداث بأسلوب الحكي.

و قصتها «العاشق المسافر» قصة واقعية فيها تعمُّق في نفسية المرأة «لويزا» أمينة مكتبة «كاريتيرز» تقع في غرام «جاك أجينو» ذلك الجندي المقاتل في الجبهة إبان الحرب العالمية الأولى و يتبادلان رسائل الحب و تضع الحرب أوزارها و تتوقف تلك الخطابات و لم ترَه بعدما كانت تعتقد أنَّه سيقوم بزيارتها لكنّه لم يفعل و تتفاجأ «لويزا» عندما تقرأ خبر زواجه في إحدى المجلات و فسَّر لها ذلك بأنَّه كان مرتبطا بها قبل الذهاب إلى الجبهة .و تشاء الأقدار أن يموت «أجينو» في حادث عمل في المصنع الذي يعمل به.و تمر السنون و تتزوَّج «لويزا» من صاحب المصنع الذي عمل به «أجينو» و يمضي الوقت و يتقدَّم العمر و تفقد زوجها لكنَّها لا تنسى حبيبها و تظل تلك الذكريات البعيدة حبيسة بين جدران المكتبة بالرغم من أنَّها لا تعرف صورته و هو لم يكن يُحبُّها إنَّما كان يراسلها ليطمئن على الوطن. وتلك القصة مثل بقية قصصها حيث نجد عندها اقاصيص الحياة اليومية التي بها رصد دقيق للعلاقات الاجتماعية و ترصد لنا النزاعات الأخلاقية بين الناس و تناقضات الحياة.

و قد قرَّرَتْ الكاتبة الاعتزال عن الكتابة وهي الآن تعاني من مرض السرطان و أعراض الشيخوخة.

أليس مونرو

إيمري كيرتس

و الهولوكوست

«أوشفيتز» معسكر نازي أزهقت فيه ملايين من الأرواح البشرية بطرق وحشية بعد ما يتم تعذيبهم عن طريق الأشغال الشاقة و التجويع و خنقهم بالغازات السامة و إطلاق النار عليهم بشكل جماعي في الفترة الممتدة مابين عامي ١٩٣٣الى ١٩٤٥.و يرجع الفضل إلى فضح هذه الممارسات البشعة إلى شخصيات أدبية و فنية بقيت راسخة في الذاكرة الجماعية و منهم «إيمري كيرتس» الأديب المجري المولود بتاريخ ٩ تشرين الثاني عام ١٩٢٩ في بودابيست و أحد الناجين من معسكرات الموت التي أمضى فيها أكثر من سنة و هو شاب يافع لا يتجاوز عمره الخامسة عشرة سنة، قدَّم لنا صورة واقعية ذاتية من داخل هذه المعتقلات النازية في أواخر الحرب العالمية الثانية و بالتحديد عام ١٩٤٤ و صوَّر لنا معاناة

المعتقلين النفسية و علاقاتهم ببعض من خلال ما يُعرَف بأدب المعسكرات النازية و إن كان «إيمري كيرتس» يقول: « لستُ أديبًا و لا أحب الأدب» أوَّل كاتب يكتب باللغة المجرية يحصل على جائزة نوبل للآداب عن جُلِّ أعماله و هي رباعية و تضم «لا مصير» «الرفض» «العلم الانجليزي» و «تصفية» صوَّر معسكرات النازية أو ما يُعرَف بالهولوكوست، و معناها إبادة جماعية وقعت خلال الحرب العالمية الثانية نفذها نظام هتلر النازي في حق مجموعات بشرية من معارضين سياسيين و معاقين وغجر، و أوشفيتز ليس هو المعتقل الوحيد فهناك آخر في بوخنفالد و غيرها من المدن .

أحداث رواياته واقع ممزوج بالتراجيديا من خلال محاولاته تقديم صور عن معاناة المُعتقلين النفسية جراء الأوضاع المُزرية و مدى وحشية ما اقترفه النازيون في حق المُستضعفين حيث أنَّ الكاتب كان من ضمن هؤلاء المُحتجَزين في(أوشفيتز و بوخنفالد).

فاز بجائزة نوبل للآداب عام ٢٠٠٢ و نوَّهَتْ اللجنة السويدية أنَّ «إيمري كيرتس» يروي تجربة الفرد الهشة في مواجهة تعسُّف التاريخ الوحشي دون اتهام سياسي أو أخلاقي. و قد لاقت أعماله قبولا و اهتمامًا كبيرين في ألمانيا أكثر من المجر لأنَّ رواياته تدور معظمها في ألمانيا. كتاباته فيها نزعة تشاؤمية استسلامية يقول: « لا أستطيع

أن أبـدأ حيـاة جديـدة إلّا إذا وُلِـدتُ مـن جديـد لأنَّ حيـاة الإنسـان هـي اسـتمرارية و الذاكـرة تبقـى راسـخة .»، يتسـم أسـلوبه بالعمـق الفكـري و صعوبتـه و جُمَـل مُنتقـاة قصـيرة فيهـا سـحر جـذّاب و يصـل بهـا إلى قمـة التوتـر.

روايـة «لا مصـير» الصـادرة عـام ١٩٧٥ أثـارت جـدلا واسـعًا لتطرُّقهـا لموضـوع ممنـوع في ذلـك الوقـت إبـان الحقبـة الشـيوعية .تـدور أحداثهـا في أواخـر الحـرب العالميـة الثانيـة، و «جـورج كنفـش» احـد أبطـال الروايـة يؤخَـذ مـن أحـد شـوارع بودابيسـت المجريـة إلى المعتقـل النـازي الألمـاني الـذي يُدعَـى أوشـفيتس جنـوب بولنـدا ثـم إلى بوخنفالـد ثـم إلى معسـكر آخـر و يـسرد الكاتـب الحيـاة في هـذه المعتقـلات و علاقـة المُحتجَزيـن مـع بعضهـم البعـض، و يكتشـف البطـل عالمًـا آخـر جديـدًا محـاولًا فَهْـم مـا يـدور مـن حولـه في هـذه البيئـة الغريبـة .و عنـد عودتـه مـن المعتقـلات يُصـاب كل الذيـن مـن حولـه و مـن الذيـن يحدثهـم بالدهشـة مـن آرائـه فقـد رفـض تشـبيه كل مـا رآه بجهنـم فالـذي شـاهده هـو حالـة طبيعيـة بـدون افـتراءات و لا مبالغـة كـما رفـض أن يكـون الهولوكوسـت بضاعـة يُتاجَـر بهـا لأهـداف سياسـية.

و في فجـر يـوم الخميس الموافـق ٣١ من مارس سـنة ٢٠١٦ وافتـه المنيَّـة في منزلـه الكائـن بمدينة بودابِسـت عن عمـر يناهز السـادس و الثمانـين عامًـا بعـد صراعـه الطويـل مـع المـرض.

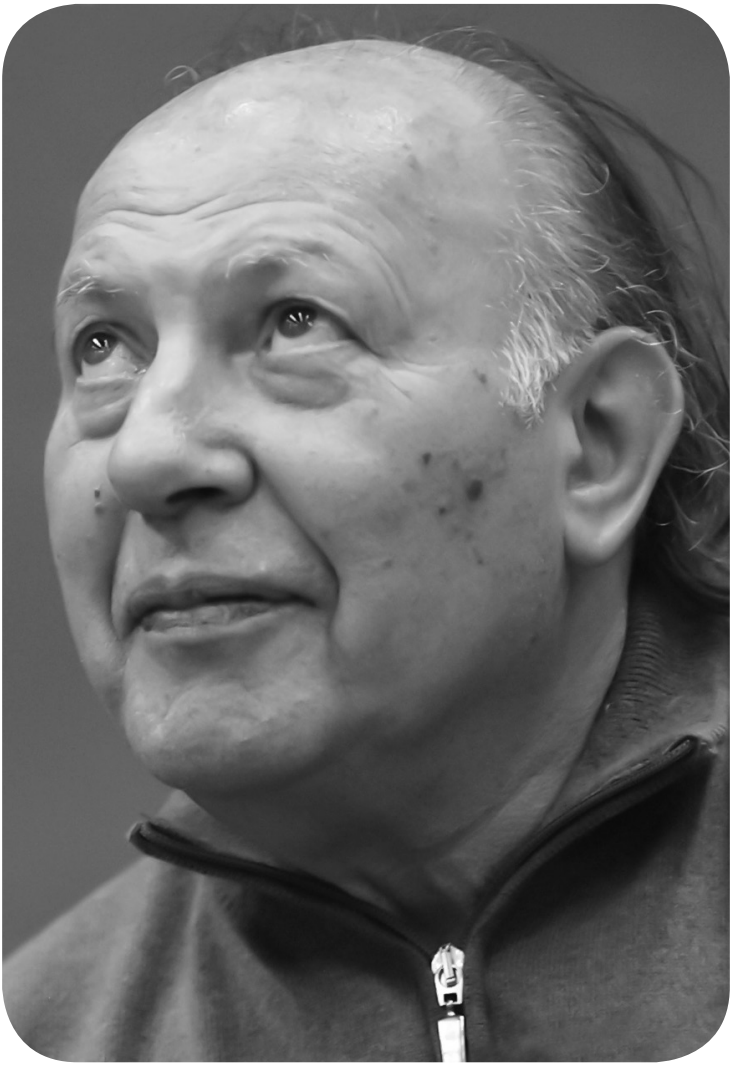

إيمري كيرتس

ألفريدي يلينيك...

و البورنوغرافيا

«اخـترت الكتابـة لأنَّهـا الـشيء الوحيـد الـذي لم تُحرِّضنـي والـدتي عليـه «مقولـة الكاتبـة النمسـاوية «ألفريـدي يلينيـك» التـي عاشـت طفولـة صعبـة مُستسِـلمة لسُـلطة أمِّهـا و إجبارهـا عـلى تعلُّـم الموسـيقى في سِـن مُبكّـرة لتجعـل منهـا عبقريـة موسـيقيَّة. فتعلّمَـتْ العـزف عـلى كل الآلات الموسـيقية رغـمًا عنهـا لدرجـة إصابتهـا بتشـوُّه نفـسي بعـد أن تمـرَّدَتْ عـلى هـذا الوضـع و اتَّجهَـتْ إلى الكتابـة، تلـك هـي المؤلفـة و الروائيـة النمسـاوية «ألفريـدي يلينيـك» المولـودة بتاريـخ عشريـن مـن تشريـن الثـاني عـام ١٩٤٦ في مقاطعـة «ميورزيشـلا» جنـوب النمسـا مـن أب يهـودي الأصـل عـالم كيميـاء و أم كاثوليكيـة مـن الطبقـة البرجوازيـة سـلفية مجريـة.

«الفريدي يلينيك» من المدافعات عن حقوق المرأة بلا هوادة ضد السُلطة الذكورية و مناضلة سياسية معارضة هاجمت أمريكا في حربها على العراق في كتابها «عالم بامبي» الصادر في ٢٠٠٣. كتبتْ الشعر و الرواية و المسرح بحُكم دراستها للتأليف المسرحي في معهد فيينا، نشرت أوَّل أعمالها الإبداعية عام ١٩٦٧ و كانت مُنتسبة للحزب الشيوعي النمساوي. عاشت غير مرغوب فيها في بلدها، فكتبها لا تُباع في المكتبات، و كلّ مَرَّة يصدر لها عمل يُقابَل بموجة من الاحتجاجات، فما السر وراء ذلك؟

كتابها «شبق» وهو عبارة عن بورنوغرافيا أنثوية أرادت من خلاله الكاتبة قلب معادلة الشهوة الجنسية المُهيمنة من طرَفِ الرجال، و هي بورنوغرافيا أدبية و ليست تجارية على حسب قولها، و تقول: « إنَّها مُنيَتْ بفشل ذريع في ذلك» و ترى أنَّ تلك السُلطة من صنع الرجل و ليست المرأة. و من خلال ذلك حاولت الكاتبة إبراز نكرانها لسُلطة الممارسة من طرف الجنس الذكوري وَحْدَه و اشمئزازها من النساء اللواتي يشبه سلوكهن سلوك النعجة التي تلتصق بالذئب.

و الأدب البورنوغرافي هو على حدِّ قولها: « إنَّها تتفاعل مع غرائزها في العملية الكتابية» فالنبض المُحرِّض على الكتابة عندها خاضع لليبيدو وتقول «عندما أكتب أجد نفسي في حالة رغبة جنسية لأنَّ الكتابة تتطلب شهوة لكي يقذف الدماغ حتى لا ينفجر و الرَجُل هو الذي يبث هذا الدفع الإيروتيكي» و تضيف قائلة: «أنا لا أقول أن تقوم المرأة بدور الرَجُل ولا أن تكون عَدُوَّة له، لكن أريد أن تجد كل امرأة قوَّتها و سُلطتها بداخلها.»

مواضيع كثيرة عالجتها الفريدي في كتاباتها مِثل سكوت النساء على الظلم المُمارَس من طرَفِ الرَجُل، و تدهور القيم الأخلاقية، و الحروب و مآسيها، و المحسوبية، و التمييز الجنسي، و تتحسَّر «يلينيك» على أنَّ الكتابة الإبداعية لا تُحقّق الغاية المُبتغاة منها، بل الأدب عاجز عن تغيير المجتمع، لذلك طغى على أسلوبها السخرية و التهكم لتبيان الهُوَّة الشاسعة بين الواقع و الخيال.

و الكاتبة واحدة من شخوص رواياتها، و حاضرة في جل أعمالها الأدبية، نجدها في «عازفة البيانو» و حتى في «أبناء الموتى» و تقول عن هذه الرواية: « إنَّها أهمُّ ما كتبتُ، و هي ذروة أعمالي قلتُ فيها ما يجب أن يُقال عن الأساليب الملتوية التي انتهجتها الحكومة النمساوية حيال التاريخ، أنا دائمًا واقفة أمام المُستضعَفين».

تُوِّجَتْ بجائزة نوبل للآداب عام ٢٠٠٤ عن جل أعمالها، منها»عازفة البيانو» «العاشقات» « المستبعدون»التي تتسم بالسوداوية، و موضوعاتها حساسة و صعبة في لغة مُعقَّدة و جُمَل بسيطة، و تقول الأكاديمية الملكية إنَّ الجائزة مُنِحَتْ لها عن رواياتها و مسرحياتها، من فيض موسيقى من الأصوات و الأصوات المضادة التي تكشف بشغف لغوي عبثيَّة المُسَلّمات الاجتماعية و سُلطة تلك المُسَلّمات، و ما لها من نفوذ طاغٍ على حياة المجتمع.

رواية «عازفة البيانو» البطلة (إريكا) مُعلّمة بيانو عاشت تحت سيطرة أمِّها و مستسلمة لسُلطتها، تمرُّ حياتها بصفة آلية و بداخلها بركان على أهبة الاستعداد

لكـي ينفجـر، وصلـتْ إلى مرحلـة تعيسـة في حياتهـا، و حاولـتْ إدراك مـا فاتهـا حتـى في خريـف العمـر، هـا هـي في عاصمـة الأنـس «فيينـا» مَهْـد موسـيقى العباقـرة، لكـن الكاتبـة تجعلنـا نسـمع أنغامًـا شـاذّة تنسـاب إلينـا مـن ظلمـة بعيـدة مـن مَهْـد الموسـيقى الخالـدة.

ألفريدي يلينيك

ياسوناري كاوباتا...

من بلاد الثلج إلى نوبل

«كف اليد» عبارة عن قصص قصيرة بحجم راحة اليد يتراوح طولها مابين ثلاث صفحات إلى سبع صفحات عددها مائة و أربعون قصة ، إبداع قريب من النثر لقصائد (الرينجا) اليابانية التي تمتاز بالترابط و الامتداد، هذه القصص تمتاز بالإيجاز فيها غموض، و ترْك العنان لخيال القارئ، فيها وحدة حينًا و تفكك نصيٍّ أحيانًا. تتنوع على مستوى الأسلوب و الموضوع، تجمع مابين الجمال و الحداثة، فيها نفخ من روح سريالية مع الحفاظ على عالم التقليد، و قد مُهِّد لأدب ياباني حديث على يد الكاتب «ياسوناري كاواباتا» و روايته «بلد الثلج» واحدة من

الكلاسيكيات الأدبية التي أهَّلتْ الكاتب لنيل جائزة نوبل للآداب بإعلان الأكاديمية السويدية يوم ١٩ تشرين الأول عام ١٩٦٨ عن فوزه بهذه الجائزة، و يُعتبَر أوَّل ياباني ينال هذا الشرف. و قد أشادت لجنة نوبل بأسلوبه الأدبي الفريد لتعبيره السردي عن العقلية اليابانية بعمق شديد وميل الإبداع الياباني إلى رؤية الكون كله فيما هو موجز و مختصر إلى أبعد الحدود.

«ياسوناري كاواباتا» روائي وشاعر و إن كانت تجربته الشعرية قليلة، مسكون بالموت، ذاق مرارة اليُتم حيث فقد والديه و هو طفل صغير، فتولته جدَّته بالرعاية و ما لبثت أن فقدَ كلَّ الأحضان الدافئة التي تولته بالرعاية و لم يبقَ له إلّا جد كفيف، و اضطر أن يعتني وهو في سن الرابعة عشرة بالعجوز. ثقل الموت منذ الطفولة الباكرة ترك ندوبًا محفورة في أعماقه خيَّمَتْ أجواؤها الكئيبة في جل أعماله الأدبية، فالموت حاضر بقوة في معظم كتاباته.

درس الأدب في جامعة طوكيو و نشر قصته القصيرة الأولى وهو طالب في الجامعة «مشهد من جلسة أرواح» و بعد التخرُّج في مارس ١٩٢٤ أسَّس مع مجموعة

مـن الكتـاب الشـباب صحيفـة أدبيـة تُعـرَف باسـم «عـصر الأدب» وهـي حركـة فنيـة انطباعيـة جديـدة تهتـم بالمـدارس الأدبيـة و الفنيـة الأوروبيـة كـردٍّ فِعْـل لمدرسـة الكتابـة الواقعيـة و نقيـض المـدارس الاشـتراكية الشـيوعية الموجـودة في اليابـان.

ذاع صيتـه بعـد تخرُّجـه مـن الجامعـة، ألّـف مجموعـة مـن القصـص القصـيرة و الروايـات، منهـا روايـة «أيـزو» التـي صـدرت عـام ١٩٢٥ وهـي سـيرة ذاتيـة عاشـها الكاتـب في شـبابه عندمـا فتـن براقصـة صغـيرة و تنتهـي القصـة بالفـراق، ثـم تلتهـا قصـص أخـرى حققـت شـهرة واسـعة و تُرجمـت إلى عِـدَّة لغـات أجنبيـة بـما فيهـا اللغـة العربيـة، وجعـل مـن اللغـة اليابانيـة لغـة عالميـة، ومـن هـذه الروايـات «سـيد الجنائـز»، «سرب الطيـور البيضـاء»، «الجميـلات النائـمات»، «العاصمـة القديمـة»، « حـزن و جمـال».

و يتميـز بغـزارة إنتاجـه القصـصي و الروائي ،ومـن قراءة أعمالـه يتَّضـح أسـلوبه السـاحر، فيـه بحـث عـن الجـمال في الطبيعـة و المـرأة و الحيـاة، يبـدأ الكتابـة مـن فكـرة بسـيطة ثـم تبـدأ بالتوسـع، و جُملـه شـعرية خاليـة مـن الإطنـاب

غامضة يصعب تأويلها تدخل في تأثيرها إلى الصميم، لغته وجيزة تُعَبِّر عن العلاقات الإنسانية.

«بلاد الثلج» رواية اعتبرها الناقد الأمريكي (إدوارد جورج سيد لستكر) تحفة كواباتا الأدبية و هي رواية كلاسيكية بطلها «شيمامورا» رجل ميسور الحال عاطل عن العمل يهوى فن الباليه، يسافر من طوكيو إلى شمال اليابان تاركا زوجته في زمن الربيع، ذهب إلى قرية تحاصرها الثلوج مُدَّة سِتة أشهر، يقع في حُب فتاة تُدْعَى «كوماكو» ابنة مُعلّم الرقص، و طلب منها والدها تسليته بالرقص لأَنَّه ضيف .

«كوماكو» فتاة صغيرة جميلة طاهرة تحاول هي و «شيمامورا» إيقاظ شعلة الحُب في الطرف الأخر، و كلما حاولا الاقتراب تتسع فجوة النفور و العزلة و «شيمامورا» شخصية معقدة هو ما تمخصت عنه الحرب مع أنَّ الكاتب لم يُشِر إلى الحرب، الرواية تُقدِّم لنا صورة البطل العاجز على أن يحب، و عند رجوعه إلى طوكيو يهتم بيوكو و هي خادمة و يقع في حُبِّها .و عند زيارته إلى «كوماكو» مع حلول الشتاء تتغيَّر و تصبح امرأة ناضجة و تسأل عن سبب مجيئه فيردُّ عليها أَنَّه أتى

لكي يراها، فتردُّ عليه بأنَّها لا تحب سكان طوكيو لأنَّهم يكذبون كثيرًا. و تنتهي الرواية بحرق متجر الحرير الذي كانت توجد فيه «يوكو» و لا نعرف إن كانت ماتت أم لا فساقها لا تزال تتحرك.عالم الرواية لا يصلح للحُب بارد كبرودة الثلج و أبطاله محاصرون من كل الجوانب.

و توفي في السادس عشر من شهر أبريل عام ١٩٧٢ حيث مات مُنتحِرًا، و ما زالت أعماله تحظى بقراءة واسعة في عالمنا العربي إلى اليوم.

ياسوناري كاوباتا

باتريك وايت..

أدب الواقعية و الغموض

ينحدر السُكان الأصليون للقارة الأسترالية من جنوب شرق آسيا ويطلق عليهم تسمية «الأبورجين»، و اكتشفها الهولنديون، ثم أُلحِقتْ إلى المستعمرات البريطانية عن طريق البحَّار «جيمس كوك»، وعُرِفتْ باسم «نيوساوث ويلز». و في أوائل القرن الثامن عشر الميلادي أتت السفن البريطانية مُحمَّلة بالسُجناء المنفيين و أفراد من قوات الجيش، و استقرُّوا بها ثم وصل اليها مستوطنون من كافة الأقطار. ثم جاءت مرحلة استكشاف الأراضي الزراعية و استولى عليها المستوطنون و تمَّ إنشاء المراعي و العمل في تجارة الصوف، و باكتشاف الذهب تطوَّرَتْ الحياة و أدَّى إلى النمو الاقتصادي و بالتالي إدخال الديمقراطية و إنشاء الاتحاد الفيدرالي لتلك المُستعمَرة و إعلان استقلالها عام ١٩٠١.

تاريخ الكتابة الأدبية في أستراليا بدأ بالتعبير عن التجارب الشخصية من طرف هؤلاء المستوطنين الذين

كتبوا عن سكان استراليا الاصليين و طبيعة القارة، ثم برزت الكتابات السياسية التي تمَّ التعبير فيها عن قضايا السجناء المنفيِّين. و قد بدأ التطوُّر الأدبي بظهور أوَّل كتاب للكاتب «ألكسندر هارس» بعنوان «المستوطنون و السجناء المنفيون» عام ١٨٤٧، فيه وصف للمدينة والريف والاستكشافات. و أوَّل رواية تُنشر من استراليا كانت عام ١٨٣٠، سيرة ذاتية لأحد السُجناء المنفيِّين للروائية الأسترالية «ميري فيدال». و بدأ التطوُّر يشمل كل الأنواع الأدبية من قصة و شِعر، و برز نوع أدبي جديد في القارة يُعرَف بالقصيدة القصصية التقليدية على يد «فيلدفي» عام ١٨١٩ في كتابه قصائد الأدغال و إيقاع حوافر الخيل. و بهذا أصبح لأستراليا أدبٌ بخصائصه و موقعه و موضوعاته المُميّزة بعدما كان مرتبطا بآداب بريطانيا و الولايات المتحدة الأمريكية و كندا.

«باتريك وايت» أشهر الروائيين الأستراليين بعد الحرب العالمية الثانية، تُعتبَر كتاباته سِجِلّا للتطوُّر السياسي و الاقتصادي في أستراليا، كتب عن الاستيطان وعن السُجناء المنفيِّين و عن الاستكشافات و كذلك عن العصر الحديث، يتماشى إبداعه و تطوُّرات الأدب العالمي مع لمسة من الواقعية و الغموض، حاز على جائزة نوبل للآداب عام١٩٧٣ لاهتماماته بالصراع بين ضمير الإنسان و مشاكل و ضغوط الحياة الاجتماعية، كما نوَّهَتْ بذلك لجنة نوبل ، و أشادت اللجنة السويدية كذلك بطريقته

في فـن الـسرد و ذلـك بتقديمـه محتـوى جديـد لـلأدب .

و الكاتب مـن مواليد بريطانيا عام ١٩١٢، في ٢٨ أيار درس اللغـات الحديثـة في جامعـة كامـبردج البريطانيـة بعدما أُرْسِـل مـن طـرف والديـه، خـدم في السـلاح الجـوي البريطـاني أثنـاء الحـرب العالميـة الثانية ثم عاد إلى أسـتراليا و اسـتقرَّ في سـيدني .

بدايتـه كانـت مـع الشِـعر ثـم الروايـة، و روايتـه «الـوادي السـعيد» هـي أوَّل روايـة لـه، و قـد صـدرت عـام ١٩٣٩، جعـل فيهـا مـن أسـتراليا رمـزا للجـمال و الروعـة بأسـلوب رمـزي أسـطوري فيـه صعوبـة و بحـث و تنقيـب عـن معنـى الوجـود و الغربـة بنقـد واضـح و خيال شـعري. كتـب كذلك في المـسرح، حيـث أصـدر عـام ١٩٦٢ مسرحيـة «سارسـا بريـلا» و مسرحيـة «ليلـة عـلى الجبـل الأقـرع» عـام ١٩٦٤، و في القصـة القصـيرة كتـب سـيرته الذاتيـة «صـدع في الزجـاج» عـام ١٩٨١ . و كتـاب «الحديقـة المُعلقـة» مـشروع كتـاب لم يكتمـل بَعْـد، حيـث خطـط بعـض المخطوطـات و هـو في أواخـر أيامـه و لم يُكتـب له أن يـرى النور في حياتـه و قد أوصى بعـدم نـشره لكـن نـشر بعـد وفاتـه في ٣٠ أيلـول عـام ١٩٩٠.

يقـول الكاتـب: «ظنُّـوا أنَّهـم يعرفونـني بينـما كانـوا يجهلون الكائـن الـذي عرفتـه أنا.» هـذه صرخـة «وايت» عنـد اقتلاعه مـن جـذوره، و إرسـاله من طـرف والديه للدراسـة في إنجلترا عانـى الغربـة لأنَّ أبويـه محـوا منـه كل الصفـات الاسـترالية.

باتريك وايت

السيرة الذاتية

الاسم: **زاهية شلواي**

تاريخ الميلاد:١٧/ ٩/ ١٩٦٣

المؤهل الدراسي: دبلوم قانون أعمال من كلية الحقوق جامعة باجي مختار- عنابة.

العنوان: سيدي عاشور - عنابة - الجزائر.

- شاركت في العديد من الندوات و المؤتمرات الأدبية.

- نشرت أعمالها في عدد من الصحف و المجلات الجزائرية و العربية منها ((واحة الأدب - أصوات الشمال - آفاق حرَّة .... و غيرها)).

صدر لها:

١- ((أدبـاء نوبـل ...حقائـق و أسرار)) - كتـاب» الواحـة» عـن دار (يسـطرون) للطباعـة و النـشر و التوزيـع بالقاهـرة ٢٠١٨.

ترجمة للغة الفرنسية ((**Quand le spectacle commence**))

٢- لديـوان ((متـى يبـدأ العَـرْض)) للشـاعر إبراهيـم موسـى النحَّـاس- كتـاب» الواحـة» عـن دار (يسـطرون) للطباعـة و النـشر و التوزيـع بالقاهـرة ٢٠١٨.

تحت الطبع:

- ((أدب أمريكا الشمالية...مقاربات نقدية)).
- ((قراءات في الأدب العربي الحديث)).

الفهرس

حينما يكون الكاتب مُثقَّفًا إبراهيم النحاس.....٥
المقدمة.....٩
نجيب محفوظ رائد الرواية العربية.....١٣
أرنست همينغواي....العجوز الناجح.....١٩
ماركيز وعالمه السحريّ.....٢٣
باتريك موديانو و حوانيته المعتمة.....٢٧
غونترغراس...من النازيَّة إلى نصرة قضايانا الإنسانيَّة.....٣١
نادين غورديمير..بين نوبل و التمييز العنصري.....٣٥
ألبير كامو..بين نوبل و ثورة التحرير الوطني الجزائرية.....٤١
غوان موييه أو مويان..و الذرة الرفيعة الحمراء.....٥٥
ميخائيل شولوخوف...و حياة القوزاقيين.....٥٩
كازو إيشيجورو...و بقايا النهار.....٦٣
داريو فو...من الهندسة المعمارية إلى فن المسرح.....٦٧
بوب ديلن...و كوكب الشرق أم كلثوم.....٧٣
وولي سوينكا....و أدب القارة السمراء.....٧٧
توماس يوستا ترانسترومر...بين مدينة طنطا و نوبل.....٨١
أليس مونرو و ريادتها لفن القصة القصيرة.....٨٥
إيمري كيرتس و الهولوكوست.....٨٩
ألفريدي يلينيك...و البورنوغرافيا.....٩٣
ياسوناري كاوباتا...من بلاد الثلج إلى نوبل.....٩٩
باتريك وايت.. أدب الواقعية و الغموض.....١٠٥
السيرة الذاتية.....١٠٩